



العتبة الحسينية المقدسة
مركز الإمام الحسن (عليه السلام) للتحقيق

4

مَسَاهِدَاتُ الْمَلِكِ الْأَعْلَى

البيت الفاطمي تحت الكساء
شرح حديث الكساء اليماني

السيد محمد علي الخاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مشاهدات الملائكة الأعلی

البيت الفاطميّ تحت الكساء

السيد محمد عليّ الحلو

العتبة الحسينية المقدسة



مركز الإمام الحسن للإسلام والدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

www.imamhassan.org

info@imamhassan.org

+964 7803358020

❖ هوية الكتاب:

اسم الكتاب: .. مشاهدات الملاء الأعلى (البيت الفاطمي تحت الكساء)

المؤلف: .. السيد محمد علي الحلو

الطبعة: .. الأولى

سنة الطبع: .. ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

الكمية: .. ١٠٠٠ نسخة

الناشر: .. مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الإخراج الفني: .. وحدة الإخراج الفني

مُسَاهَدَاتُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى

البيت الفاطمي تحت الكساء

شرح حديث الكساء اليماني

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَلِيُّ الْخَلْفِ

لا زال صوته يتردد في جنبات ذاكرتي
وهو يُقرؤني حديث الكساء منذ صغري
فنشأت وفي نفسي ترنياته القدسيّة..
وقد أوصاني بالمواظبة عليه
والمداومة على تقديسه..
فأهديت ما بذلته من شرح إلى روحه الطاهرة..
ثوابه المترجّى..
فإلى خالنا الحجة السيّد عبد علي
نجل العلامة السيّد عبد الرزّاق الحلوّ..
ثواب عملي المتواضع

محمّد علي

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيّين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين ربّ العالمين.

أهل الكساء

شخصٌ نورانيّ وأشخاصٌ ملكوتيّة، منها ولها وُجد الكون وإليها وعليها حساب الخلق، يتدفّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمةٌ وقلوبهم رأفة، وُضع الخيرُ بميزانهم فزانوه عدلاً ونَمَت المعرفة على ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمة.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات «ينحدر عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير» أَلِفُوا الخلق فألفوهم، تصطفُّ على أبوابهم أبناءُ آدم متعلّمين مستنجدين سائلين وبمغانهم عائدين.

لا يُكْرِهون أحداً على موالاتهم ولا يُجْبِرُونَ فرداً على اتِّباعهم،
يُقَيِّدُ حُبُّهُمْ كُلَّ مَنْ اسْتَمَعَ إِلَيْهِمْ وَيَشْغَفُ قَلْبَ كُلِّ مَنْ رَأَاهُمْ،
منهجهم الحقَّ وطريقهم الصدق وكلمتهم العليا، هم فوق ما نقول
ودون ما يقال، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

هُم النور نور الله جلَّ جلاله	هُم التين والزيتون والشفع والوتر
مهابط وحي الله خُزَّانَ عِلْمِهِ	ميامين في أبياتهم نَزَلَ الذِّكْرُ
وأسماءهم مكتوبةٌ فوق عرشه	ومكنونةٌ من قبل أن يُخْلَقَ الذُّرُّ
ولولا هم لم يخلق الله آدمًا	ولا كان زيدٌ في الوجود ولا بكرٌ
ولا سطحت أرض ولا رُفِعت سما	ولا طلعت شمسٌ ولا أشرقَ البدرُ
سَرَى سِرَّهُمْ فِي الكائنات وفضلهم	فكلُّ نبيٍّ فيه من سِرِّهم سرٌّ

فلهم ولنورهم ولأسمائهم نذر نفسه ولذهم البارَّ سيِّدنا

العلامة الحجة ساحة السيّد محمد عليّ الحلو (أيده الله) بشرح

حديث الكساء اليماني، هذا الحديث المبارك الذي ما زال محيِّراً

للألباب والعقول لما حواه من نفحات قدسيّة وبشائر سماويّة لا

تُقرأ إلّا والرأس مرفوع لأتّها (مشاهدات الملائ الأعلى) ولا يتوسَّل

بهذا الدعاء أحدٌ إلّا وقضى الله حاجته وسهّل أمره وما ذاك إلّا لأنّ
(البيت الفاطميّ تحت الكساء).

فإلى رحلة نافعة في جنبات هذا الروض النافح نستودعكم على
أمل اللقاء بكم في إصدار جديد إن شاء الله تعالى.

العتبة الحسينيّة المقدّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصيّة

كاظم الخرسان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لم أجد حديثاً يلامسُ جنبات النفس، ويؤنس مشاعر السامعين
كما وجدته في حديث الكساء، ففيه من لمسات القداسة ما تنجذب
إليه النفوس فيسلك بها إلى مراقي الملكوت ليستمع إلى حديثٍ لم
يألفه، وإلى مشهدٍ لم ينفك عن المناجات التي تأخذ بنا إلى علاقة
السما بالارض لنطلع على صلة الملكوت الأعلى بأهل الأرض،
وأي أهلٍ هم؟ إذ تنقلب معادلة الاهتمام، حيث ينظر أهل الملكوت
إلى أهل الارض بقداسةٍ لم نطلع عليها من قبل، حيث مشاهدات
الملا الأعلى تسجلها فقرات الحديث بتراجيديا قدسيّة لا تنفك عن
الأهميّة القصوى التي أشار إليها سبحانه في حديثه عن هذا المحفل
المبارك، ليرسل مبعوثاً يؤكد على أهميّة الحدث و آثار المحفل
وقداسة الواقعة، وليكون جبرئيل شاهداً على تفاصيل الوقائع،

والراوية له سيّدة النساء فاطمة، وشخصيّات فصوله النبي صلّى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين، ولتكون فاطمة قطب هذا الجمع فيعرّف به فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها حتّى يخيّل لي أن القارئ إذا أمعن في الحديث فإنّ عروجاً روحياً يرقى له إلى الملكوت الأعلى، ثمّ يُهبّطه مع جبرئيل ليراقب المشهد عن كثب ولم تنفك خواطره عن تعزيز مشاهداته وهو يترنّم بهذا الحديث ليشيد علاقةً ترقى إلى علاقة الروح بالملائة الأعلى.. و إلى مشاهد لم تكرر على أسماعنا إلّا في مثل هذا الحدث العظيم الهائل بكلّ مكوّناته وفصوله..

محمّد عليّ السيّد يحيى الخلو

الحديث.. بين التلاوة وبين الرواية

يُعدّ حديث الكساء من أهمّ التراث المعصوميّ الذي وصل بين أيدينا، فهو بالرغم من تاريخٍ لواقعةٍ مقدّسةٍ تحكي عن شأن أهل البيت عليهم السلام، أشارت سيرة السلف الصالح من علمائنا ومتديّينا بأنّ له من الآثار الوضعيّة في قراءته ما جرّب في هذا الشأن، إذ يُقرأ على المريض لغرض شفائه، ويجد القارئ أثراً فعّالاً بعد ذلك، أو قراءته في حلّ مهمّة من المهمّات المتعسّرة، فإنّ بركة قراءة هذا الحديث سيسهّل ما تعسّر منه، أو يرفع عن كاهل صاحب الحاجة ما تكاد به ثقله، إلى غير ذلك من الآثار التي يلمسها المداومون على هذا الذكر الكريم، إضافةً إلى ما ذكره ذيل الدعاء في قول النبي صلّى الله عليه وآله أنّه: «ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبيّنا وفيهم مهمومٌ إلّا وفرّج الله همّه ولا مغمومٌ إلّا وكشف الله غمّه ولا طالب حاجة إلّا قضى الله حاجته...» وهو حثٌّ على قراءته ومداومة تداوله.

إشكالية سند الحديث

لم أجد ما يخدم في سند الحديث من اعتباره، إلا بعض من تساءل عن السيّد ماجد البحراني الذي روى عنه السيّد هاشم البحراني، هل هو السيّد ماجد ابن السيّد هاشم ابن عليّ المعروف في المشايخ، وترجمه صاحب الحقائق في لؤلؤة البحرين؟ فإن كان هو المقصود فهو لا يروي عنه السيّد هاشم البحراني لبعده الطبقة بينهما، إذ السيّد ماجد البحراني توفّي سنة ١٠٢٨ هـ والسيّد هاشم البحراني توفّي سنة ١١٠٧ هـ وبينهما ثمانين سنة وإن كان هو ماجد ابن محمد البحراني الذي ذكره الشيخ الحرّ العامليّ في القسم الثاني في (أمل الآمل) وذكره أنّه معاصر وأنّه عالم جليل كان قاضياً في شيراز ثمّ في أصفهان، فهو غير معروف في المشايخ وأسانيد الأخبار، بل الظاهر أنّه لا يروي عن الشيخ حسن بن زين الدين

المذكور صاحب (المعالم) لبعده الطبقة بينها^(١)، هذا ما نقله المستدرک علی کتاب العوالم السید محمد باقر الأبّطحيّ.

ولكن هل الفترة بين السيدين مضرّة بالسند؟

ولكن غير واضح مقصوده من كون الفترة بين السيدين البحرانيّين السید ماجد والسید هاشم هي ثمانون عام، وأنّ ذلك مانع لرواية السید ماجد عن السید هاشم، وقد احتملنا وجهين لحلّ إشكاليّة علاقة السید هاشم بالسید ماجد البحرانيّ.

الاحتمال الأوّل:

أنّ ما عبّر السید هاشم عن السید ماجد البحرانيّ عنه بشيخه ولعلّ ذلك يعني مشيخة إجازة الرواية ولربّما تحمّل الرواية في بداية تحصيله وكان السید ماجد قد امتدّ به العمر فأدركه السید هاشم ليروي عنه إجازة، وهو أثر لا يحتاج إلى استبعاد، واحتماليّة

(١) عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحرانيّ والعبارة مأخوذة من مستدرکات العوالم للسید محمد باقر الأبّطحيّ محقّق الكتاب ومستدرکه ٦٣٨.

المستدرك بأنه هو السيّد ماجد بن محمد البحراني القاضي بعيد. إذ جلاله السيّد ماجد البحراني بمشيخته للسيّد هاشم تمنعه عن التدليس في روايته عن الشيخ حسن صاحب المعالم، ولكن ما يقرب كونه السيّد ماجد البحراني الراوي عن صاحب المعالم هي قرينة المشيخة المشار إليها في السند.

الاحتمال الثاني:

وهناك ما احتملته كوجه آخر في صحّة السند واتصاله بالسيّد هاشم البحرانيّ، حيث يحتمل أن يكون بين السيّد هاشم البحرانيّ وبين السيّد ماجد البحرانيّ واسطة سقطت تصحيفاً، وهو السيّد محمّد ابن السيّد ماجد البحرانيّ وقد ذكر صاحب تكملة أمل الآمل العلامة السيّد حسن الصدر أن وفاة السيّد هاشم البحراني كانت سنة ١١٠٧ هـ، أي بعد وفاة السيّد محمد بن السيّد ماجد البحراني الذي روى عن أبيه، وهو احتمال قريب في تصحيح من توقّف في السند، وليس عندي ما يجعلني متوقفاً عن السيّد للاحتمالين المذكورين أو لأحدهما، ولعلّ الأول أقرب.

الكلام في القاسم بن الجلاء الكوفي:

ويبقى القاسم بن يحيى الجلاء الكوفي، والظاهر هو القاسم ابن يحيى الراشدي وليس غيره، وقد ضعّفه العلامة وتوقّف صاحب (معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه) في هذا التضعيف، حيث لا يعلم مأخذه، فقال: «لكن ضعّفه العلامة وتبعه ابن داوود، ولا نعلم مأخذه، فالإصغاء إليه بمجرّده مشكل، مع أنّه من أهل الكتب وذوي التصانيف، واعتماد المعترين عنه إبراهيم بن هاشم وأحمد بن محمد بن عيسى»^(١).

والظاهر أنّ مأخذ العلامة في التضعيف هو ابن الغضائري، إلّا أنّ المولى الوحيد البهبهاني تأمّل في ضعفه، حيث أشار إلى ما في الخلاصة للعلامة بقوله: «إنّ هذا كلام ابن الغضائري ولا وثوق به، ورواية الآجلة سيّما مثل أحمد بن محمّد بن عيسى عنه تشير إلى الاعتماد عليه بل والوثاقة، وكثرة رواياته والإفتاء بمضمونها

(١) معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه للشيخ ياسين البلادي

يؤيده، ويؤيد فساد كلام ابن الغضائري وعدم تضعيف شيخ من المشايخ العظام الماهرين بأحوال الرجال إياه وعدم طعن من أحد ممن ذكره في مقام ذكره في ترجمته وترجمة جدّه وغيرهما، والعلامة تبع ابن الغضائري بناءً على جواز عثوره على ما لم يعثروا عليه وفيه ما فيه»^(١).

ووافقه العلامة المامقاني بقوله بعد نقله لكلام الوحيد البهبهاني رحمته الله «أقول: إنّ سكوت النجاشي وغيره عن تضعيفه مع كثرة خطأ ابن الغضائري في التضعيفات والرمي بالغلو مع عدم بناء العلامة في الخلاصة على التدقيق وإمعان النظر بما يثبتنا عن الإذعان بضعف الرجل ويرغبنا في عدّه من الحسان لكفاية كثرة رواياته ونحوها مما ذكره الوحيد رضوان الله عليه في ذلك بعد استفادة كونه إمامياً من عدم غمز النجاشي والشيخ في مذهبه بوجه...»^(٢).

(١) تنقيح المقال في باب القاسم.

(٢) تنقيح المقال في باب القاسم.

وقد أحسن العلامة المامقاني في اختيار الرجل من الحسان، وهو أوفق لحال الرجل ومن روى عنه، والأمر فيه سهل إذا رأينا سلسلة فطاحل العلماء في سند الحديث معتمدين على ما ورد في السند وسيكون على هذا النحو من التوجيه سند الحديث حسناً مقبولاً.

والسند هكذا: رأيت الكلام للشيخ عبد الله البحراني صاحب عوالم العلوم، وهو الذي رأى الحديث ونقله بهذا السند وهي من رسالة الشيخ محمد تقي بن محمد باقر اليزدي الباقفي بخط الشيخ الجليل السيّد هاشم، عن شيخه السيّد ماجد البحراني، عن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، عن شيخه المقدّس الأردبيلي، عن شيخه عليّ بن عبد العالي الكركي، عن الشيخ عليّ ابن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي، عن الشيخ عليّ ابن الخازن الحائري، عن الشيخ ضياء الدين عليّ بن الشهيد الأوّل، عن أبيه فخر المحقّقين، عن شيخه العلامة الحلّي، عن شيخه المحقّق، عن شيخه ابن نما الحلّي، عن شيخه محمد بن إدريس الحلّي، عن ابن حمزة الطوسي صاحب ثاقب المناقب، عن شيخه الجليل محمد بن

شهر آشوب، عن الطبرسي صاحب الاحتجاج، عن أبيه شيخ الطائفة «هكذا وردني في نسخة عوالم العلوم وهو بعيد ولكن في نسخة إحقاق الحق ورد هكذا: عن الطبرسي صاحب الاحتجاج، عن شيخه الجليل الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، عن أبيه شيخ الطائفة الحقّة، وهكذا ورد في نسخة الإحقاق وهو الأوفق»، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمي، عن شيخه الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفي، عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب البكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن فاطمة الزهراء عليها السلام... رسول الله صلى الله عليه وآله، السند الذي أورده الابطحي عن عوالم العلوم عن نسخة الباقي، هذا هو سند الحديث، وسلسلة أساطين علماء الإمامية يغنينا عن البحث في سنده بل يدفعنا للبخوع بصحّته والتسليم له بكل اطمئنان.

نقلته حديث الكساء

لم يقتصر نقل الحديث على ما أوردناه - أي نسخة العوالم فقط - بل ذكر السيّد المرعشي في إحقاق الحق نقله هذا الحديث وغيرهم وسنورد بعضهم:

أولاً: العلامة فخر الدين الطريحي صاحب مجمع البحرين في كتاب المنتخب الكبير وقال: ولا فرق بينه وبين النقول على العوالم إلا زيادة أجوبة التسليمات وجملة قوله عليه السلام: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي إلخ.

ثانياً: العلامة الجليل الديلمي صاحب الإرشاد في كتابه الغرر والدرر وقد أورد نصف الخبر.

ثالثاً: الحسين العلوي الدمشقي الحنفي من أسرة نقباء الشام، قال السيّد: وقد رأيته بخطّه.

رابعاً: العالم الجليل الحجة الشيخ محمد جواد الرازي الكليني في كتابه (نور الآفاق) وقد نقل المتن المنقول من المرحوم الباقي وقال ما لفظه: وسمعت عن شيخي الثقة الحاج الشيخ محمد

حسین السیستانی فی سند هذا الحدیث الشریف وقال: سمعت عن
السید مرتضی الیزدی قال: روی صاحب العوالم إلى آخر السند
الذي نقلناه - على حدّ قول السید المرعشي رحمته الله - ^(١).
وهكذا لم يقتصر الحدیث على مورد واحد بل على موارد عدّة
أمكن الوقوف على بعضها.

(١) إحقاق الحق ٢: ٥٥٨.

قصة الحديث

ينطلق حديث الكساء من الحبكة القصصية التي تصوغ مشهد الاجتماع المقدس الذي روته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وكيفية اجتماع أهل البيت واحداً بعد واحد، مصورةً بذلك هذه المشاهد المقدسة التي تأخذ بالقارئ والسامع بعيداً إلى حيث الاهتمام النبوي بأهل بيته عليهم السلام، فضلاً عن احتفاء السماء بهذا الاجتماع المقدس الذي حاز على اهتمام الملائكة المقرّين بعد ما استجاب الله تعالى دعاء نبيه صلى الله عليه وآله في أهل بيته وقوله تعالى بياناً لفضل هذا الجمع القدسيّ أنّ كلّ ما خلقه من سماء مبنية، وأرضٍ مدحية، وقمرٍ منير، وشمسٍ مضيئة، وفلكٍ يدور، وبحرٍ يجري، وفلكٍ يسري، لأجل هؤلاء المجتمعين تحت الكساء ثمّ استوضح ذلك جبرئيل من هم؟!

فقال تعالى: «هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها».

وهكذا ينتهي المشهد بهبوط جبرئيل ليخبر النبي صلى الله عليه وآله: أنّ الله قد أذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً.

لماذا لم يُروَ هذا الحديث ويتداول بصيغته هذه على ألسن الرواة؟!

إنّ ما يميّز هذا الحديث كونه اختصّ بالملائة الأعلى وعالم الملكوت هو الشاهد لهذه الحادثة دون غيره من العالمين، فالواقعة وإن حدثت في الأرض إلّا أنّ عالم الملكوت هو المحتفي بهذه الواقعة، فالخطاب موجه إلى العالم العلوي دون غيره بخطابه تعالى: «يا ملائكتي ويا سكّان سماواتي» وليس الخطاب لأهل الأرض، وهذا من أعظم خصوصيات حديث الكساء، إذ لم يحضر أحد من الرواة لينقل الخبر ومجريات الواقعة بقدر ما تكفل بنقل هذه المشاهد الأمين جبرئيل عليه السلام، وليكون هو الراوي وحده لهذه الحادثة في عالم الملكوت، ومن هنا نجد عدم تداول حديث الكساء على ألسن الرواة عدا ما اختصّت به السيّدة فاطمة عليها السلام راوياً عنها جابر بن عبد الله الأنصاريّ تفاصيل الخبر ومجريات الحديث، في حين سنجد الحادثة تشهدها السيّدة أم سلمة وتنقل وقائعها وكذلك عائشة، إلّا أنّ البعض ادّعوا أنّها نزلت في بيتها إشارة إلى

أنّ الآية نزلت بها وهو خلاف المتواتر المشهور في حادثة نزول الآية، وسنأتي إلى الإشارة في بعض ذلك.

تعدّد الحادثة أم وحدتها؟

أثبت المحدثون بروايتهم لسبب نزول آية التطهير وتواتر حديث الكساء، إذ لم يختلف على ذلك اثنان، نعم، الاختلاف من حيث التوسّع في مفهوم أهل البيت، فبعضهم أدخل أزواجه وآخرون توسّعوا حتّى شملوا عصبته عليه السلام من عمومته وأبنائهم، ولكلّ ذلك دوافعه التي لا تخفى، ولكن الذي يهمنا في المقام أنّ الحادثة قد تعدّدت وقائعها، أي هي لم تكن واقعةً واحدة، وإنّما كانت هذه الحادثة تشير إلى تعدد الوقوع، كما يُستفاد ذلك من الأخبار الصحاح، ويمكن تقسيم الحادثة بحسب وقوعها زمنياً كما يلي:

أولاً: الجهد التحضيرى للواقعة:

سعى النبىؐ أن يحضر لهذه الواقعة قبل حدوثها تهيئةً لأذهان الأمة فى استقبال الحادثة واستئناساً لنفوسها، ولئلا يكثر اللغط والتساؤل فى من هم أهل البيت، فأراد صلوات الله عليه أن يحصر هذا المفهوم المقدس بتلك المجموعة المقدسة، أى أهل البيت الفاطمىؑ دون غيره، ومع كل هذا التحضير والاستعداد الكبير فإن نزول الآية فى أزواج النبىؐ كما حاول البعض ادعاءه بإدخال غير البيت الفاطمىؑ فى حادثة التطهير، إلا أن ذلك لا يضّر فى أصل القضية، فقد أخرج الحاكم، عن وكيع بن الحارث، عن أبى الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يجيء عند كل صلاة فجر فيأخذ بعضادة هذا الباب ثم يقول: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، فيردون عليه من البيت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فيقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال: فقلت:

يا أبا الحمراء من كان في البيت؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

إلا أنّ أبا الحمراء حدّد ذلك بستّة أشهر، فقال في رواية له عن أبي داود السبيعي، عن أبي الحمراء قال: كان النبي صلّى الله عليه وآله يمرّ بيت فاطمة ستّة أشهر فيقول الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ولعلّ أبا الحمراء أقام في المدينة هذه المدّة من الستّة أشهر وكانت مشاهداته لها هذه المدّة ولا يعني أنّ ذلك الزمن الحقيقيّ للحادثة، بل تجاوز أبو الحمراء في إحدى رواياته الأكثر من ذلك، حتّى روى الطبري بلفظ القاضي هكذا: رابطت المدينة سبعة عشر شهراً على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ وفاطمة فقال: الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

كان الجهد التحضيرى أكثر من سنتين:

ولعلنا نستفيد من الرواية أنّ وقوف النبىِّ ﷺ أكثر من المدة التي رواها أبو الحمراء سبعة عشر شهراً، فرواية أبي الحمراء تشير إلى أنّ المدة المذكورة كانت بعد ولادة الحسن والحسين، لكن أنس روى أنّ رسول الله ﷺ كان يقف على باب فاطمة بعد زواجها من عليّ لمدة ستة أشهر، فإذا أضفنا مدة رواية أنس الستة أشهر إلى رواية أبي الحمراء السبعة عشر شهراً كانت مدة وقوفه ﷺ بحدود الستين وهي مدة أكثر من الكافية لتأهيل ذهنية المسلمين على نزول آية التطهير، ومن المؤسف أنّ هذا الجهد النبويّ العظيم يقابل بتشكيك بعضهم وتساؤلات آخرين وإصرار جماعة من كون أهل البيت هم أهله أو أزواجه أو عصبته؟! وهو أمر يثير التساؤل عن دوافع هذا التشويش للمقصود النبوي، إلّا أننا نعود فنقول: إنّ دوافع السياسة والتحزّبات إبان الفتن كان لها أثرها في محاولات تغيير مسارات القصود النبوية، إلّا أنّ الأهمّ تبقى القصود النبوية جليّة بجلاء حقيقتها.

ثانياً: تكرار وقوع الحادثة فعلاً:

اتَّخَذَت واقعة الكساء أهميةً كبرى من قبل المسلمين وكان لحضور أكثر الصحابة في الوقائع المتعددة أمرٌ دفع بهم إلى تسجيل مشاهداتهم بشكل سجّل للواقعة حضورها في أذهان أكثر الصحابة، بل كانت الحادثة من ضمن جهود النبي ﷺ في تبليغه لمقامات أهل البيت بشكل حاضر وملموس، لذا فإننا لو استقصينا الحادثة برواتها لوجدناها تشير إلى شيء لم يدركه حتى المشاهد لهذه الواقعة.

الرحمة الهابطة:

روى الحاكم بسنده عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة الهابطة قال: ادعوا لي، ادعوا لي، فقالت زينب «المقصود منها أم سلمة» مَنْ يا رسول الله؟ قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فجاء بهم، فألقى عليهم النبي ﷺ كساءً له ثم رفع يده فقال: اللهمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ آلي

فصلّ علی محمد وعلی آل محمد وأنزل الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

والتعبير بالرحمة الهابطة لا يرقى إلى فهمنا فضلاً عن فهم الراوي، ولا يمكن أن نقف على مفهوم واضح لهذه الرحمة الهابطة بقدر ما هي إشارات إلى الفيض الربوبيّ الذي تجلّل به الجمع المقدّس من أهل البيت عليه السلام ومثله النبيّ ﷺ بالكساء، ولعلّ إدراك المشاهد من الرواية والسامع كذلك لا يستطيع أن يستوعب هذا الفيض الإلهي إلاّ بواقعه المادّي الذي مثله كساء النبيّ ﷺ فلمّا جلّلهم بردائه القدسيّ تجلّت لنا حقيقة الفيض الربوبيّ وكيف يجلّل المصطفين الأبرار بفيض رحمته.

(١) المستدرک علی الصحیحین - للحافظ النیسابوری - ١: ٥٦، دار الکتاب

لماذا أم سلمة؟

المتابع لحديث الكساء أو نزول آية التطهير سيجد اسم أم سلمة شاخصاً في أكثر الروايات، ولعل رواية السيدة أم سلمة احتلت المساحة الأوسع من نقل الحادثة، على أن العلماء والرواة والمتابعين أثبتوا أن أم سلمة لم تتفرد في نقل الواقعة، بل هي إحدى الروايات لما حدث من هذه المشاهدة النبوية المقدسة، وكأن المتابع يبدو له في الوهلة الأولى أن الرواية اختصت بها أم سلمة، في حين سيجد غير أم سلمة من أزواج النبي حضرته. نعم، كانت أم سلمة وحدها في مشاهداتها الحادثة بل ولعل خصوصية رواية أم سلمة أنها تعددت الحادثة بحضورها وتكفّلت بنقل مشاهد الحادثة بكل أمانة وصدق، فضلاً عن كون أم سلمة أخذت تُكرّر روايتها لهذه الحادثة بعد رحيل النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم إلى الرفيق الأعلى، فوجدت أم سلمة أن التكليف يقتضي الإصرار على تداول الرواية في كثير من مجالسها لتكون الشاهدة الأولى على وقائع مجريات آية التطهير، فقد تعهّدت رضوان الله عليها على أن تتصدى لأية محاولة

من شأنها إقحام غیر أهل البیت عليه السلام، فكان موقفها مسؤولاً یقطع الطريق على محاولات التشویه للحادثة الربانیة التي تعهدت فی بیان بعض مقاماتهم عليه السلام، فمهما بذلته السیدة أم سلمة لتصدیها لبیان الحقائق حین یسألها أحدهم عن كون آية التطهیر نزلت فی حق أزواج النبی؟ كما فی الروایة التالية:

عن عبد الواحد بن عمر قال: أتیت شهر بن حوشب فقلت: إننی سمعت حدیثاً یروی عنك فأحببت أن أسمعك منك فقال: ابن أخی وما ذاك؟ فقد حدثت عنی أهل الكوفة ما لم أحدث به. قلت: هذه الآية (انما یرید الله لیذهب الرجس عنكم أهل البیت - وهي قراءة عبد الله هكذا - ویطهرکم تطهیرا) قال: نعم أتیت أم سلمة زوج النبی فقلت لها: یا أم المؤمنین، إن أناساً من قبلنا قد قالوا فی هذه الآية أشياء، قالت: وما هی؟ قلت: ذكروا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فقال بعضهم: فی شأنه، وقال بعضهم: فی أهل بیته.

قالت: يا شهر بن حوشب والله لقد نزلت هذه الآية في بيتي هذا وفي مسجدي هذا، أقبل النبي ﷺ ذات يوم حتى جلس معي في مسجدي هذا على مصلاي هذا، فبينما هو كذلك إذ أقبلت فاطمة معها خبزها [كذا] ومعها ابناها الحسن والحسين تمشي بينهما، فوضعت طعاماً قدام النبي، فقال لها النبي: أين بعلك يا فاطمة؟ قالت: بالأثر يا رسول الله يأتي الآن، فلم يلبث أن جاء عليٌّ فجلس معهم إذ أحس النبي بالروح، فسلّ مصلاي هذا من تحتي فتجافيت له عنها حتى سلّه، فإذا عباءة قطوانية فجلّل بها رؤوسهم ثم أدخل رأسه معهم ويده فوق رؤوسهم فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي قد اجتمعوا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالها ثلاثاً، قلت: يا رسول الله، أدخل رأسي معكم؟ قال: يا أمّ سلمة، إنك على خير... إلى آخر الحديث الذي اختصره الحاكم وقال: والحديث اختصرته من طول.

وهنا أكّدت أمّ سلمة أنّها - وهي إحدى أزواجه ﷺ - غير مشمولة بمقام التشريف الذي اقتصر على أهل البيت تصديقاً للآية

الشريفة التي أفادت الحصر بأداتها ﴿إِنَّمَا﴾ ، بل في رواية أبي سعيد قال: حَدَّثَنِي أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِهَا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالت: وفي البيت رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة وحسن وحسين، قالت: وأنا جالسة على الباب فقلت: يا رسول الله أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ.

إِذْ أَكَّدَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّهَا مِنْ أَزْوَاجِهِ، أَي: لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وهكذا كانت السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ أَمِينَةً فِي مَشَاهِدَاتِهَا وَفِي دِفَاعِهَا عَنْ حُومَةِ الْوَاقِعَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَحِيَاضِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَهُوَ الَّذِي أَهْلُهَا لِأَنَّ تَضَطُّلِعَ بِمَسْئُولِيَةِ الشَّهَادَةِ لِمَرَّاتٍ تَكَرَّرَتْ وَلِحَوَاثِ تَعَدَّدَتْ.

حديث الكساء اليماني

إذن حديث الكساء اليماني هو إحدى وقائع أسباب نزول الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، إذ من المعلوم أنّ الآيات القرآنية متعدّدة في أسباب النزول، أي يمكن أن تكون للآية الواحدة أحياناً مناسبات عدّة في أسباب النزول ويتكرّر نزولها بتكرّر المناسبة، ويبدو أنّ تعدّد أغراض الآية تقتضي تعدّد أسباب النزول بل تعدد النزول بمقتضى أسبابه وهكذا، ومن ذلك آية التطهير، فإنّنا نستوحي من تعدّد الروايات الصحاح تعدّد الحادثة، فمرّات عدّة كان نزول الآية في بيت أمّ سلمة، وأخرى أمام عائشة وبعضها في غير هذه الموارد، وليكن حديث الكساء اليماني إحدى موارد نزول آية التطهير إلّا أنّ خصوصيات هذا الحديث امتاز بالآتي:

أولاً: إنّ الشاهد على هذه الحادثة لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا حتّى أزواجه، بل كانت الحادثة مختصة بالملأ الأعلى، إذ اطلعت على هذا الاجتماع ملائكة السماء، أي الملأ

العلويّ بما فيه ملائكة الله المقربين، وكان لهبوط جبرئيل إلى الأرض ودخوله بعد الاستئذان معهم تحت الكساء خصوصيّة كذلك، وإن كان في بعض الروايات أنّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل هبطوا إلى الأرض، والظاهر أنّ ذلك إحدى حوادث نزول الآية المباركة.

ثانياً: إنّ الراوي لهذا الحديث الشريف هي فاطمة عليها السلام، وكانت المشاهدات التي ترويها عليها السلام تضيئ لونا آخر من ألوان العذوبة في الرواية، بل تضيئ قدسيّة فوق قدسيّة الحديث.

هذا هو حديث الكساء اليهاني الذي رواه جابر عن سيّدة النساء فاطمة عليها السلام.

قال الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني: رأيت بخط الشيخ الجليل السيّد هاشم، عن شيخه السيّد ماجد البحراني، عن الحسن ابن زين الدين الشهيد الثاني، عن شيخه المقدّس الأردبيلي، عن شيخه علي بن عبد العالي الكركي، عن الشيخ علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي، عن الشيخ علي بن الخازن الحائريّ، عن الشيخ ضياء الدين عليّ بن الشهيد الأوّل، عن أبيه،

عن فخر المحققين، عن شيخه العلامة الحلّي، عن شيخه المحقق،
 عن شيخه ابن نما الحلّي، عن شيخه محمد بن إدريس الحلّي، عن ابن
 حمزة الطوسي صاحب ثاقب المناقب، عن شيخه الجليل الحسن بن
 محمد بن الحسن الطوسي، عن الشيخ الجليل محمد بن شهر آشوب،
 عن الطبرسي - صاحب الاحتجاج -، عن أبيه شيخ الطائفة، عن
 شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمي، عن شيخه الكليني،
 عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمد
 ابن أبي نصر البزنطي، عن القاسم بن يحيى الجلاء الكوفي، عن أبي
 بصير، عن أبان بن تغلب البكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن
 جابر بن عبد الله الأنصاري، عن فاطمة الزهراء عليها السلام:

قال: سمعت فاطمة الزهراء أنها قالت: دخل عليّ أبي رسول
 الله صلّى الله عليه وآله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت:
 وعليك السلام، قال: إني أجد في بدني ضعفاً، فقلت له: أعيذك بالله
 يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة إيتيني بالكساء اليماني فغطّيني

به، فأتيته بالكساء اليمانيّ فغطّيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن عليه السلام قد أقبل وقال: السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قُرّة عيني وثمرّة فؤادي، فقال لي:

يا أمّاه، إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة، كأنّها رائحة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقلت: نعم، إنّ جدّك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء؟

قال صلّى الله عليه وآله: وعليك السلام يا ولدي ويا صاحب حوضي، قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسين عليه السلام قد أقبل وقال: السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا ولدي ويا قُرّة عيني وثمرّة فؤادي، فقال لي: يا أمّاه، إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت: نعم يا بُنيّ إنّ جدّك وأخاك

تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء؟ فقال ﷺ: وعليك السلام يا ولدي وشافع أمّتي، قد أذنت لك، فدخل معها تحت الكساء.

فأقبل عند ذلك أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: السلام عليك يا بنت رسول الله ﷺ، فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين، فقال: يا فاطمة إنّي أشمُّ عندك رائحةً طيّبةً كأنّها رائحةُ أخي وابن عمي رسول الله ﷺ.

فقلت: نعم ها هو مع ولديك تحت الكساء.

فأقبل عليّ عليه السلام نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟

قال له: وعليك السلام يا أخي ويا وصيّ وخليفتي وصاحب لوائي قد أذنت لك، فدخل عليّ عليه السلام تحت الكساء.

ثم أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟

قال: وعلیک السلام یا بنتی ویا بضعتی قد أذنت لک، فدخلت تحت الکساء.

فلما اکتملنا جمیعاً تحت الکساء أخذ أبی رسول الله بطرفی الکساء وأوماً بیده الیمنی إلى السماء وقال:

اللهم إنا هؤلاء أهل بیتی وخاصّتی وحامّتی، لهمهم لحمی ودمهم دمی، یؤلمنی ما یؤلمهم ویحزنی ما یحزنهم، أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحبٌ لمن أحبّهم، إنهم منّی وأنا منهم، فاجعل صلواتک وبرکاتک ورحمتک وغفرانک ورضوانک علیّ وعلیهم، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً. فقال الله ﷻ: یا ملائکتی، ویا سکان سماواتی، إني ما خلقتُ سماءً مبنیة ولا أرضاً مدحیة، ولا قمراً منیراً ولا شمساً مضيئة، ولا فلکاً یدور ولا بحراً یدری ولا فلکاً تسری، إلا فی محبة هؤلاء الخمسة الذین تحت الکساء.

فقال الأمين جبرائیل: یا ربّ ومن تحت الکساء؟

فقال ﷺ: هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها. فقال جبرائيل: يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟

فقال الله: نعم، قد أذنتُ لك.

فهبط الأمين جبرائيل وقال: السلام عليك يا رسول الله ﷺ، العليُّ الأعلى يقرؤك السلام ويخصُّك بالتحية والإكرام ويقول لك: وعزّي وجلالي إنّي ما خلقتُ سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيةً، ولا قمرًا مُنيراً ولا شمساً مضيئةً، ولا فلکاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلکاً تسري، إلّا لأجلکم ومحبتکم، وقد أذن لي أن أدخل معكم فهل تأذن لي يا رسول الله؟

فقال رسول الله: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم، قد أذنت لك.

فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء، فقال لأبي: إنّ الله ﷻ قد أوحى إليکم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فقال عليٌّ لأبي: يا رسول الله، أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبي ﷺ:

والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمعٌ من شيعتنا ومحبينا، إلّا ونزلت عليهم الرحمة وحفّت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا.

فقال عليٌّ: إذاً والله فزنا وفاز شيعتنا وربّ الكعبة.

فقال أبي رسول الله ﷺ: يا عليّ، والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمعٌ من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهمومٌ إلّا وفرّج الله همّه، ولا مغمومٌ إلّا كشف الله غمّه، ولا طالبٌ حاجةٍ إلّا وقضى الله حاجته، قال عليٌّ: إذن والله فزنا وسعدنا، وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة وربّ الكعبة.

شرح الحديث

قال جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: سمعتُ فاطمة ^(١) أنها قالت: دخل عليّ أبي

(١) الاستماع للسيدة فاطمة من قبل جابر كان من وراء حجاب، ولا ضير أن يكون جابر أقد أخذ الحديث عن السيدة فاطمة عليها السلام بعد أن تحرّى فضائل أهل البيت عليهم السلام، وبما أنّ وقائع الحديث كان لها احترامها من قبل النبي صلّى الله عليه وآله لأهمية الحدث وخطورته في إثبات مقاماتهم وشؤونهم الملكوتية، فقد دفع حرص جابر إلى أن يتحرّى الأمر ويستمع مجريات الأحداث من قبل فاطمة عليها السلام، ولعلّ من يشكّل أنّ جابر كان بوسعه التحري من النبي صلّى الله عليه وآله أو الإمام أمير المؤمنين أو الحسين عليهما السلام في واقعة الكساء فلماذا لم يسأل منهم عليهم السلام.

نقول: إنّ سؤاله فاطمة عليها السلام بعد أن أحيل إليها يظهر منه بيان مقام فاطمة عليها السلام ولتكون الأنظار متّجهة إليها، ولئلاّ يغمط حقّها وليعرف قدرها أمام المألأ بعد أن يتداولها الناس، وبذلك يتوجّه الناس إلى مقامها وشأنها عليها السلام. لذا كان سؤال جابر مباشرة من فاطمة عليها السلام ليكون راوياً لأحداث ما سمعه عنها صلوات الله عليها.

رسول الله ﷺ في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة،
فقلت: وعليك السلام، قال: إنني أجد في بدني ضعفاً^(١).



كما أن ذلك إثبات لمقامها العلمي، ومعلوم أن مقامها العلمي هو إحدى
مراتب حجّيتها ﷺ وقد حرص النبي ﷺ على بيان إثباته وتأكيده.

(١) لم تحدّد الرواية ماهية هذا الضعف، هل هو كناية عن مرضٍ كان يشتكي
منه رسول الله ﷺ؟ أم هو عارض من الضعف اعترضه لما كان يجد ﷺ
من الحاجة إلى الطعام الذي كان ﷺ يفتقده في أكثر أوقاته؟ لكن ظاهر
الحديث أن الضعف الذي يعترض الأبدان لتعبٍ أو قلة طعام غير
مسبوق بمرض ولعلّه هو الأقرب.

ويمكن أن يقال: إن التعب الذي اعتراه أو يعتريه هو تعب الغشية التي
تصيبه ﷺ، ففي أحيان كثيرة تراوده ﷺ تلك الغشية حتى يحمرّ وجهه
ويتصبّب عرقاً ويثقل ويمجد في نفسه الضعف، وهي حالة ليس نزول
جبرئيل فيها، فلا تأثير لجبرئيل عليه صلوات الله وسلامه عليه بل أحواله
وقابلياته أعظم وأقوى وأشدّ من جبرئيل وليس لجبرئيل إلا التبليغ
والتشرف بين يديه، حتّى ورد أنّه يجلس بين يدي رسول الله ﷺ جلسة العبد،
تواضعاً واستكانة. أمّا الغشية فهي مما لم يكن بين الله وبينه حجاب فقد





سأل زرارَةَ الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك، حيث قال له: «جُعِلَتْ فداك، الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي. فقال: ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلّى الله له. ثم قال: تلك النبوة يا زرارَةَ، وأقبل يتخشّع (أسرار حديث الكساء عن توحيد الصدوق: ١١٥ والبحار ١٨: ٢٥٦).

ومعلوم أنّ البنية البشريّة لا تحتل هذا الأثر القدسي من الغشية، فمهما كانت الأبدان من النورانيّة إلّا أنّها تخشع لله ويصيبها ما يصيبها من الضعف، ألا ترى عندما صُقع نبيّ الله موسى ومن معه حينما تجلّى من نوره سبحانه أقلّ من رأس الإبرة كما في بعض الأخبار واندكّ الجبل لحشيته ولم يثبت خوفاً لجلال قدسه النوري.

إذن فبالرغم من خصوصيّات بدن النبي صلى الله عليه وآله وقوته وعظمته إلّا أنّه بات لم يقاوم تجلّيات نوره القدسيّ سبحانه، لذا فتعبير النبي صلى الله عليه وآله «أجد في بدني ضعفاً» لعلّه أقرب، وقد استقربت هذا الوجه على غيره من الوجوه التي ذكرتها.

فقلتُ: أعیذك بالله یا أبتاه من الضعف^(١)،

(١) مقتضى الجواب أن يكون كلاماً يحمل فيه الدعاء والاستعاذة من أيّ سوء، وكانت عليها السلام تزيل عن وجه أبيها كلّ ما يكره، فكان دأبه معها الاستئناس بوجودها، وكان دأبها إزالة ما يسوؤه صلوات الله عليه. فهي أمّ أبيها كما في بعض ألقابها، فقد ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله تعالى: فاطمة، الصديقة، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدثّة، الزهراء. وكنيتها: أمّ أبيها (أسرار حديث الكساء الهامش: ٢٠).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: أنّ فاطمة عليها السلام كانت تُكنّى أمّ أبيها (بحار الأنوار ١٩: ٤٣).

وأمّ أبيها بمعنى: مظهره، كما يقال: أمّ الدماغ لجلدة الوجه؛ لأنّها جمعه وما تحمله من بهاء الإنسان وطبيعته التي تميّزه من صفات، وهكذا فاطمة عليها السلام فإنّها مُظهرة النبوة بصفات الإمامة، أو امتداد النبوة القدسيّة بإيجادها - الطبيعي - لسلسلة الإمامة، لذا فقد صارت مظهر أبيها أو هي أمّه فهي أمّ أبيها.

فقال: يا فاطمة ائتينني بالكساء اليهاني فغطيني به^(١)،

(١) لا بدّ من بيان بعض الكلام في الكساء الذي غطّت به فاطمة رسول

الله ﷺ، وإليك بعض تفاصيله:

١ - كونه مرحل من الشعر أسود:

روى مسلم في صحيحه باب فضائل أهل البيت ٧: ١٣٠، والحاكم في

مستدركه ٣: ١٤٧، والبيهقي في سننه الكبرى ٢: ١٤٩، والطبري في

تفسيره ٥: ٢٢، وابن كثير في تفسيره ٣: ٤٨٥، عن عائشة قالت: خرج

رسول الله غداةً وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي

فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء

علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً﴾.

والمرحل: أي الأسود المخطط بأبيض.

والكساء خير، أي من صنع أهل خير، فهو متميّز بذلك كما في حديث أمّ

سلمة، فقد روى الطبري والقرطبي في تفسير الآية عن أبي سعيد عن أمّ

سلمة قالت:

لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً

وحسيناً فجلب عليهم كساءً خيرياً.

فأتيته بالكساء الياني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ
كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله. (١)



وفي النص كونه [ياني] فهو من اليمن، ولا مشاحة بين الوصفين من كونه
خيبري وياني، فلعل خيبري من صنع خيبر وياني ماتي به من اليمن، فهو
خيبري ياني.

وكونها كانت عباءة:

كما في تفسير السيوطي عن أم سلمة.. إلى أن قالت: وغطى عليهم عباءة.
(١) وهو إشارة إلى أن الضعف لم يغير معالمه الشريفة، بل أن نورانيته تغطي
على أوصافه مع ما به من الضعف، إذ عادة الضعف أن يجعل في وجه
صاحبه شحوباً وتغيراً، لكن ملاحه ﷺ لم تتغير، فنورانيته تعلق وجهه
الشريف وهي بعض خصائصه، وكل من شاهده أو التقى به صلوات الله
عليه لاحظ ذلك، فكانت إحدى صفاته الشريفة.

وما يعنيه الإمام الحسن عليه السلام في وصف رسول الله ﷺ، حيث قال بحسب
وصف هند ابن أبي هالة أي أن هذا كان وصفاً للنبي ﷺ فقال: كان
رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألأ كالقمر ليلة البدر، أطول من المربع



وما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسن عليه السلام قد أقبل وقال:
السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قُرّة عيني ^(١) وثمره
فؤادي ^(٢)



وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، واسع الجبين، أزج
الحواجب... إلى آخر وصفه لرسول الله ﷺ. (بحار الأنوار ١٦: ١٤٩).
(١) قُرّة عيني: إقرار العين أي: استقرارها، وهي كناية عن السعادة
والاستقرار النفسي الذي يصيب الإنسان بسبب حالة الاطمئنان التي
تدخل على النفس، وكأنّ الإنسان الذي يصيبه سوء من مصيبة وغيرها
يجعله قلقاً غير مطمئن، ولا ترقأ عينه إلى النوم ولا تستقر فتكون قلقه
بانتظار عواقب ما ألمّ بها من بلاء، فإذا كان أمرٌ يفرحها استقرت العين لما
يدخلها من أمن وأمان، فتقرّ عينه أي: ذهب ما يكدرها من أمرٍ سيّء،
والشيء الذي يسعد النفس يكون صاحبها قريح العين كناية عن الفرح
والسرور.

(٢) وثمره فؤادي: الثمرة كل ما يكون نماءً من الشيء فهو ثمر، ومن الإنسان
الولد.

وقُرّة العين وثمره الفؤاد: كثيراً ما ينادى به الولد لمحبة والديه له.

فقال لي: يا أمّاه إنّني أشمّ عندك رائحةً طيّبةً ^(١) كأُتْها ^(٢) رائحة
جدي رسول الله ﷺ.

(١) مقتضى الأدب أن يبدأ سؤاله لأُمّه ﷺ بذكر أجلى صفة من صفات
النبي ﷺ وهي الرائحة الطيّبة التي كانت تفوح من رسول الله ﷺ، وهي
من خصائصه الشريفة. روي أنّ عرقه الشريف أنبت منه ورد يتميّز
برائحة طيّبة، أو أنّ لشدة محبّته له وتعلّقه به فإنّ نفسه تنجذب إلى نفس
جده ﷺ، فينعكس هذا الحُبّ على صفحة النفس برائحة طيّبة أو هي
كناية عن شدّة الحُبّ له، والأوّل أقرب؛ حيث كانت رائحته الزكيّة تفوح
في أرجاء الأفق.

وقد ورد في ذلك أخبار، منها: ما روي عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنّه قال:
كانت لرسول الله ﷺ مسكة، إذا هو توضّأ أخذ بيده وهي رطبة، فكان إذا
خرج عرفوا أنّه رسول الله ﷺ برائحته (مكارم الاخلاق: ٣٤).

(٢) وهذا التشبيه لإثبات حقيقة ما يجده من رائحة ولم يقل هي رائحته، وهو
أقرب إلى إثبات الواقع، لئلا يكون قوله ﷺ عن مجازفة بل عن واقع أكّده
بالتقريب لإثبات صحة قوله ﷺ بإيجاده رائحة طيبة تفوح منه، والشئ
المراد إثباته إذا كان خلاف العادة يثبت المتكلم بتقريبه وتشبيهه ليكون
ادعاءً تدريجياً.

فقلت: نعم، إِنَّ جَدَّكَ تحت الكساء. فأقبل الحسن نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء؟

قال ﷺ: وعليك السلام يا ولدي^(١)

(١) مقتضى الأدب النبوي أن يقابل ولده بالتحية، فردّ عليه بأحسن منها، حيث سلّم الحسن على جدّه ﷺ بقوله: «السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله»، فكانت صفة النسب ومقام الرسالة في سلامه على جدّه ﷺ، فقابله النبي ﷺ بصفة النسب كون الحسن ولده ثمّ مقامه القدسيّ وهو مقام الشفاعة.

أما كون الحسن ولد النبي ﷺ لقول النبي ﷺ في الحسن والحسين هذان ابناي، ولا يشكل كون الحسن سبطه فكيف يكون أبوه مع أنّه ابن بنته؟ وهذه قضية شغلت الكثير من المخالفين الذين نقضوا على الشيعة بأنّ الحسين لم يكونا ابنين لرسول الله ﷺ حقيقيّين وقد بذل الشيعة برعاية أئمّتهم جهوداً في إثبات أنّ الحسن والحسين أولاد رسول الله ﷺ لتكون لهم الحجة البالغة في أحقيّتهم بالخلافة ولا ينازعهما أحد إلاّ منكر، ومن تلك الأدلّة التي استدلّ بها أئمّة أهل البيت وشيعتهم:



ما روي عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين؟ قلت: ينكرون علينا أئمة ابنا رسول الله ﷺ. قال: فبأي شيء احتججتهم عليهم؟ قال: قلت: بقول الله في عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤ و ٨٥)، فجعل عيسى من ذرية إبراهيم. قال: فأبي شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب. قال: فبأي شيء احتججتهم عليهم؟ قال: قلت: احتججنا عليهم بقوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١). ثم قال: فأبي شيء قالوا؟ قال: قلت: قد يكون في كلام العرب ابني رجل من واحد فيقول أبناءنا وإنما هما ابن واحد. قال: قال أبو جعفر عليه السلام والله يا أبا الجارود لأعطينكما من كتاب الله آية تسميها أئمة لصلب رسول الله ﷺ لا يردها إلا كافر. قال: قلت: جعلت فداك وأين؟ قال: قال: حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾. فسلهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم فكذبوا والله. وإن قالوا: لا، فهما والله ابنا



ويا صاحب حوضي^(١) قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.
فما كانت إلا ساعة^(٢)، وإذا بولدي الحسين عليه السلام قد أقبل وقال:
السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا ولدي ويا قُرّة عيني



رسول الله ﷺ لصلبه وما حرمت عليه إلا للصلب. وهكذا هي مناظرة
الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون العباسي ومناظرة الإمام عليّ بن
موسى الرضا عليه السلام مع المأمون ومناظرة يحيى بن يعمر العامري البصري
مع الحجاج الثقفي، حيث أثبتت هذه المناظرات أنّ الحسن
والحسين عليهما السلام أولاد رسول الله ﷺ ولا ينكر ذلك إلا معاند مكابر.

(١) صاحب حوضي: أي: المقيم على حوضه ﷺ والمتولّي أمره، والحوض هو
حوض الكوثر، يكثر الناس عليه يوم القيامة كما روي. والمروي عن أبي
عبد الله عليه السلام أنّه نهر في الجنة أعطاه الله نبيّه عوضاً عن ابنه إبراهيم. وكون
الإمام الحسن عليه السلام المتولّي لحوض جدّه، بمعنى الشافع لشيعته وسيأتي
مزيد حديث عن الشفاعة.

(٢) ساعة: الوقت من ليلٍ أو نهار، والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت،
وهي ليست الساعة الزمانية، بل كناية عن الوقت وجزئه، وهنا ذكرت



وثمرة فؤادي^(١)، فقال لي: يا أمّاه إنّي أشمّ عندك رائحةً طيّبةً كأنّها رائحة جدّي رسول الله ﷺ^(٢)، فقلت: نعم يا بُنيّ، إنّ جدّك وأخاك تحت الكساء.

فدنا الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا من اختاره الله^(٣)، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟



السيدة الزهراء عليها السلام مجيء الحسين بعد مجيء الحسن عليه السلام لوقتٍ ما، فهي ليست لتحديد وصوله عليه السلام.

(١) جواب السيدة فاطمة لولدها الحسين عليه السلام لم يختلف عمّا هو لولدها الحسن فكلاهما قُرة العين وثمرّة الفؤاد لها صلوات الله عليها وعليهما.
(٢) وقد سبق ذلك عن الإمام الحسن عليه السلام بقوله عن جدّه ﷺ وهذا دأبهم في أدبهم.

(٣) بيان لمقامات النبي ﷺ وهو الاختيار والاصطفاء، فإنّ اختياره من عالم الذر حين امتحن الله خلقه بالتوحيد واختبرهم بالإقرار، وأقرهم على العبوديّة، وأشهدهم على الربوبيّة، فأولّ من شهد رسول الله ﷺ بالوحدانية ثمّ تلاه عليّ ثمّ المعصومون عليهم السلام، فأدّخرها سبحانه لنبيه ليصطفى ويختبئه نبياً لرسالته ومصطفىً لوحيه، ثمّ عليّ ثمّ فاطمة



فقال ﷺ: وعليك السلام يا ولدي وشافع أمتي^(١) قد أذنت لك، فدخل معها تحت الكساء.



فالحسن ثم الأئمة فجعلهم خلفاءه وأوصيائه حججاً على العباد، ومناراً في البلاد.

(١) الشفاعة: وصف به ﷺ ولده الحسين عليه السلام ولا فرق بين وصف الشفاعة وبين صفة الحسن عليه السلام بأنه صاحب حوض النبي ﷺ حيث تؤول إليه الشفاعة فإنّ القيمومة على الحوض تعني الشفاعة إذ لا يحق لأحد أن يقف على الحوض ما لم يشفع إليه الحسن عليه السلام، إلّا أنّ الظاهر أنّ الشفاعة لها صفة العمومية والشفاعة أعمّ من القيمومة على الحوض لخصوصية الإمام الحسين عليه السلام على ما يظهر من بعض الروايات بما مضمونه عن الصادق عليه السلام: كلنا سفن النجاة وسفينة جدّي الحسين أسرع، وفي بعضها: أوسع، أي: إنّ شفاعته لها خصوصياتها المتميّزة، ولا يخفى أنّ الشفاعة تختصّ بمن اصطفاهم الله وارتضاهم حيث ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ واعتقاد القائلين بالشفاعة مثل الإماميّة يوكلون أمرها إلى الله تعالى فهي لا تكون إلّا بإذن الله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وإنّ أهل البيت عليهم السلام هم أحقّ من يكون لهم إذن الشفاعة، وهم



فأقبل عند ذلك ^(١) أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال:
السلام عليك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلتُ: وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين ^(٢).



الوسيلة المقبولة ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، فوصف الحسين عليه السلام من قبل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه «شافع أمّتي» لا ينفي الشفاعة عن غيره من الأئمة عليهم السلام، بل
هذا مزيد عناية وكمال تأكيد على خصوصية شفاعته الحسين عليه السلام.

(١) ظرف زمانيّ يقصد منه الأمر القريب، أي حين دخول الحسين عليه السلام تحت
الكساء أقبل أبو الحسن عليه السلام، فهي تعطي معنى الحين، ودلالته الوقت
القريب أو المزامن للحدث أو بعد وقوعه بقليل.

(٢) خاطبته عليه السلام بكنيته المحببة إليه وهي أبو الحسن، وعادة الخطاب أن
يكون أحبّ شيء للمخاطب كأنّ تكون كنية أو صفة يأنس إليها،
ومقتضى العلاقة الأسرية أن يكون خطاب فاطمة لعليّ عليه السلام بكنيته المحببة
إليه، ثمّ خاطبته بصفته على نحو الالتفات، حيث إمرة المؤمنين مقامه
الذي اختصّ به دون غيره، فمقتضى طاعتها لمقام إمامته خاطبته بما يعطي
حالة الطاعة والاتباع.

فقال: يا فاطمة إني أشمّ عندك رائحةً طيبةً كأنّها رائحة أخي وابن عمي ^(١) رسول الله ﷺ.

فقلت: نعم ها هو مع ولدك تحت الكساء.
فأقبل عليّ عليّ نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله،
أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟

(١) أخي وابن عمي: تقديم الأخوة على غيرها من الصفات التي تشير إلى حالة القرب الذي لا ينافيه فيه أحد، وهي إشارة إلى حديث المؤاخاة الذي تواتر عند المسلمين، ففي سنن الترمذي عن جميع بن عمير التميمي عن ابن عمر قال: أخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء عليّ تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. (سنن الترمذي ٥: ٦٣٧).
لذا ابتدأ بخطابه للنبي ﷺ بأنه أخوه ومقتضى أن يكون هو الأولى من غيره كما في قول رسول الله ﷺ له «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي» (صحيح مسلم ٤: ١٨٧، سنن ابن ماجه ١: ٤٢).
وكون هارون وصيّ موسى فهو أخوه، فقد جمع لعليّ الأخوة والوصاية في حديثه هذا وفي غيره ﷺ.

قال له: وعليك السلام يا أخي^(١) ويا وصيي^(٢)
وخليفتي^(٣) وصاحب لوائي^(٤) قد أذنت لك فدخل عليّ تحت
الكساء.

(١) تأكيد النبي لأخوة عليّ عليه السلام التي نسبها لنفسه الشريفة، وكأنّ عليّاً أراد أن
يثبت هذه الأخوة على لسان النبي ﷺ وبإقراره، فادّعاها لنفسه ليقرّها ﷺ،
وهذا من لطيف الأدلة وطرق الإثبات الادّعائي ثمّ الإقرار التأكيدي،
وهو كثير في المحاورات الواردة بين النبي ﷺ وبين عليّ عليه السلام.

(٢) ويا وصيي: إضافة إلى أخوته وصايته له، وكونه وصيّ بحكم حديثه
المعروف «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي» حيث
نفى النبوة عنه وأثبت الوصاية له.

(٣) وخليفتي: وهو أحد النصوص التي أكّدها النبي ﷺ في ولاية عليّ
وإمامته وكم من النصوص التي صرّحت بخلافته فضلاً عن مؤهلات
الخلافة التي توفّرت لديه، حيث هو أفضل الصحابة علماً وزهداً
وشجاعةً وكل ما من شأنه أن يؤهله للإمامة والخلافة.

(٤) صاحب لوائي: أي حامل لواء النبي ﷺ في حملاته بنفي حمل اللواء عن
غيره، حيث أراد إثبات أنّه عليه السلام قائد جميع مواطن معاركه دون استثناء
لأنّ الصحبة تفيد التقييد وإخراج ما دونه، فيما إذا الموضوع لا يشمل

ثم أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله ^(١)، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟



أكثر من واحد كما لو قال صاحب الديوان وصاحب البريد وصاحب الجند، أي: المسؤول عن الديوان دون غيره، والمؤتمن على البريد دون سواه، والقائم على أمر الجند دون الآخرين، فلا يحتمل في هذه الموارد أن يشاركه غيره، وهنا صاحب اللواء أو صاحب الراية أي: قائد أمر الجيش لا يزاحمه أحد، ويحتمل بصاحب اللواء هو لواء الحمد الذي ينشر على رأس رسول الله ﷺ سمي بذلك أي اختصاص الحمد كله يوم القيامة للنبي ﷺ فينشر له لواء يسمى بلواء الحمد، ولعل الذي يرفع هذا اللواء هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا ينافي أن يكون صاحب لواءه في الدنيا وصاحب لواءه في الآخرة.

(١) يا أبتاه يا رسول الله: حيث انتسابها له بالأبوة أمر يسعد قلبه ﷺ، إذ مناداتها له بهذا أحب إليه من أي لقب، مع أن النداء بالأبوة لا يلغي خصوصية الرسالة التي تراها فاطمة عليها السلام من مكملات علاقتها بالنبي ﷺ وإذعانها له وطاعتها إليه.

قال: وعليك السلام يا بنتي ^(١) ويا بضعتي ^(٢) قد أذنت لك،
فدخلت تحت الكساء.

(١) جوابه ﷺ بما يقابل نداء الأبوة لقولها «يا ابتاه» فقابلها «يا بنتي»، وهو
أحب إلى النفس وأنمي إلى القلب، وهي مبادلة عنوان بعنوان في المحبة
والقرب والألفة.

(٢) يا بضعتي: لقوله ﷺ: «فاطمة بضعة مني» بفتح الباء، أي: إنها جزء مني
كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم. وهذا التبعض يثبت
لفاطمة ﷺ خصوصيات النبي كلها إلا النبوة، لأن الجزء يحمل صفات
الكل دون تخلف إلا ما يستثنى من خصوصيات الكلية، على أن ذلك
إشارة إلى مؤهلات فاطمة ﷺ، وهو مثل قوله في الحسين ﷺ «حسين
منّي وأنا من حسين» حيث تأكيد البعضية بصفات الكلية أمر عقلي فضلاً
عن كون وحدة المحمول دون الموضوع في هذه البعضية، وفي كل تبعض
يقصده العقلاء.

والملاحظ أن النبي ﷺ خص فاطمة والحسين في هذا التبعض حيث ذكر ﷺ
فاطمة بضعة مني، وفي قوله للحسين ﷺ «حسين منّي» ولعل ذلك يحمل
خصوصيات المذكورين: فاطمة والحسين بحركة تثير تساؤل الآخرين،
واستفهاماتهم، أي: وكأن النبي ﷺ حضر لحركة السيدة فاطمة ﷺ

فلما اكتملنا جميعاً^(١) تحت الكساء،



ولثورة الإمام الحسين عليه السلام مشروعيتها وغطاءهما المشروع في مشروعيتها تحرّكها حتّى أعطى لكل واحدٍ منهما شرعيته في الثورة والتحرّك ضدّ الظالمين.

فالسيدة فاطمة عليها السلام تحرّكت في ظروف تنكّر الناس لها وتخاذل القوم عنها فكان تحرّكها كأنه شاذّ في ظلّ هذه الظروف الاستثنائية، لو لا الرجوع إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في كون فاطمة بضعة منه، حيث دعمت موقف السيدة الزهراء وأعطت لها دفعاّ باتجاه الشرعية فأحبطت جهود كل المتقولين والملتفين على حقّ النبي في استخلاف من يجده مناسباً بنص السماء حيث أوصى لعلي عليه السلام.

وكذلك في الإمام الحسين عليه السلام حيث الثورة التي قام بها الإمام كانت في ظل ظروف قاصمة لكل شرعية، وفي هذه الظروف التي صوّرت نظام بني أمية بأنّه البديل عن النظام الرسالي.

(١) فلما اكتملنا جميعاً: أي: النبي صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وهم أهل الكساء الذين انضموا تحته بإذن النبي صلى الله عليه وآله.



أخذ^(١) أبي رسول الله ﷺ بطرفي الكساء^(٢) وأوماً بيده اليمنى^(٣)
إلى السماء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي^(٤)



وهم الأنوار الذين كانوا محدقين حول العرش، فاكتباهم النوريّ مقدّم على
اكتباهم الجسديّ في ذلك الملكوت الأعلى، واجتماع نوريتهم يمثله
مظهرهم البشريّ تحت الكساء.

(١) أخذ: أي: تناول من أخذ الشيء إذا تناوله بيده، بمعنى أخذ الكساء
بيده.

(٢) طرفي الكساء: ناحيته وجانبه، وطرفيه ناحيته وجانبه، أي مسك النبيّ
بجانب الكساء بيده والظاهر أنّها كانت اليسرى لانشغال يده اليمنى
بالإيحاء.

(٣) أوماً: أشار، والإيحاء: الإشارة فإذا كان إيحاءً باليد بمعنى الحركة التي تدلّ
على شيء يريد المشير أن يوصلها إلى مقابله، وأوماً بكلامه، أي: إشارة إلى
أمر ضمنه فيه وهي من باب الكناية حيث أقلّ وضوحاً من التصريح.

(٤) أهل بيتي: هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ حيث نزلت فيهم
حصراً دون غيرهم حتّى أنّ أمّ سلمة أرادت أن تدخل معهم تحت
الكساء، فصرفها وقال «إنّك على خير» (مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٣٣،





وذخائر العقبى: (٢١). ومن حديث إسعاف الراغبين قالت أم سلمة: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: إنك من أزواج النبي (إسعاف الراغبين: ١٠٦). أي: نفى الأزواج عن أهل البيت وكون ذلك مختص بهؤلاء الخمسة، بل في حديث الثعلبي عند تفسيره الآية: «قالت زينب بنت جحش زوجة النبي ﷺ: يا رسول الله ألا أدخل معكم؟ فقال النبي ﷺ: مكانك فإنك إلى خير إن شاء الله» (تفسير الثعلبي في تعرضه للآية الكريمة). فلو اقتربت زينب أنملة لاحتقرت، كما في قول جبرئيل لو اقتربت أنملة لاحتقرت، فإن أنوارهم ﷺ لا يداينها أحد ولا يحتملها مخلوق إلا جبرئيل، وأشعر من حديثه ﷺ أن زينب هالكة لا محالة لو اقتربت إليهم، وهذا يعني هلاك جميع أزواج النبي لو حاولن الاقتراب والدخول إلى الكساء، وهو يعني بالبرهان الآتي عدم شمول آية التطهير لأزواج النبي ﷺ، ومعنى ذلك عدم طهارتهن من الرجس، أي: من ارتكاب القبائح والذنوب وحالهن كحال المكلفين، نعم، حرمتهن من حرمة النبي ﷺ وهتك هذه الحرمة هتك لحرمتهن ولا كرامة، وقد أحبطنا بذلك جهود ومحاولات البعض من إدخال أزواج النبي ﷺ في آية التطهير.



وخاصّتي^(١)،



وفي الصواعق المحرقة: عن أمّ سلمة كذلك (الصواعق المحرقة: ٨٥) وفي ذخائر العقبى مثله (ذخائر العقبى: ٢٤). والشبلنجي في نور الأبصار (نور الأبصار: ١١٢). وفي الخصائص الكبرى: أخرج السيوطي عن الحاكم حديث أمّ سلمة (الخصائص الكبرى ٣: ٣٥٩). وكذا ما أورده ابن عساكر في تاريخه (تاريخ ابن عساكر: ترجمة الإمام الحسن). وفي الدرّ المشور للسيوطي في حديث ابن مردويه (الدر المشور ٥: ١٩٨).

وبهذا فقد أثبتت المصادر التي ذكرناها وغيرها كثير، اختصاص أهل البيت بهؤلاء الذين هم تحت الكساء وهو فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها، وقد اتّفقت كلمة المسلمين بجميع طوائفهم ومشاربهم بأنّ المشار إليهم هم أهل البيت دون غيرهم فلا نساؤه ولا قرابته الأدين أو الأبعدين.

(١) خاصّتي: خاصّة الرجل قريباؤه، سواء كان في النسب أو قريباؤه في أمر يخصّهم به أو يخصّونه فيه، والخاصّة خلاف العامّة، وخاصّة النبيّ هم الذين أشارت إليهم الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وهم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم من الله الزاكيات الناميات.

وحامتي^(١)،

لحمهم لحمي^(٢)، ودمهم دمي^(٣)،

(١) وحامتي: الحميم: القريب في النسب وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ إشارة إلى التباعد بين الأقرباء في وقت كل يحتاج إلى صاحبه وهي إشارة إلى هول الموقف وانشغال الحميم عن حميمه. وحامتي أي: خاصتي، أهل بيتي وذووا شأني.

(٢) لحمهم لحمي: أي هم بعضي، وهو إشاره عن كونهم منبته الشريف، وهم من نوره خلقوا، حيث شق الله تعالى ذلك النور إلى شقين فكان أحدهما محمد والثاني علي، ففاطمة من محمد والحسنان من علي وكلهم من الكل، فهم بعض الكل وهم كل الكل، أي: تبعض الشيء لا ينافي إثبات صفات الكلية عنه كما أشرنا في بضعة النبي ﷺ فاطمة عليها السلام.

(٣) ودمهم دمي: الدم هي المادة التي فيها قوام الحياة، والنفس لا تقوم إلا بهذه المادة، فهي مادة الحياة التي فيها بقاء الآدمي، وقوله ﷺ دمهم دمي أي: حياتهم حياتي وبقائي قائم ببقائهم. وقد جاءت النفس على معانٍ منها الدم: يقال سالت نفسه أي: دمه، والروح كما يقال: خرجت نفسه (مجمع البحرين للطريحي، مادة: النفس).

يؤلمني ما يؤلمهم^(١)،

(١) يؤلمني ما يؤلمهم: الألم: الوجع الشديد الناجم من إيجاد مقتضى يزعج النفس فتتحرك بسببه دواعي الألم، والألم العضوي هو ما يصيب العضو الإنساني بشيء يوجب تهيج الألم، والمقصود هنا هو ما يلمّ بالنفس من مصائب تزعجها فتتهيج آلامها، فما يؤلم أهل بيتي يكون سبباً في إيلاامي، وهذا الارتباط النفسي بل والعضوي لشدة التعلّق النوري في المرحلة النورانية التي نوه عنها النبي ﷺ، وقد وردت أحاديث النورانية بألفاظ مختلفة، وقد اخترت هذا الحديث لكنوزه المعرفية التي ادّخرها الإمام الكاظم عليه السلام في مكنون العلم الصادر عنهم عليهم السلام، فقد روى الشيخ أبو جعفر الطوسي: بإسناده عن الفضل بن شاذان عن رجاله عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد من اختراعه، من نور عظمته وجلاله، وهو نور لاهوتيته الذي تبدى وتجلّى لموسى عليه السلام في طور سيناء، فما استقرّ له ولا أطاق موسى لرؤيته، ولا ثبت له حتى خرّ صعقاً مغشياً عليه، وكان ذلك النور نور محمد ﷺ فلما أراد أن يخلق محمداً منه قسّم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأوّل محمداً، ومن الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه لنفسه، وصوّرهما على صورتها، وجعلهما أمناء له،



وشهداء على خلقه، وخلفاء على خليقته، وعيناً له عليهم ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه، وعلمهما البيان، واستطلعهما على غيبه وبهما فتح بدء الخلائق، وبهما يختم الملك والمقادير.

ثم اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته، كما اقتبس نوره من المصاييح، هم خلقوا من الأنوار، وانتقلوا من ظهرٍ إلى ظهر، وصلب إلى صلب، ومن رحمٍ إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسةٍ، بل نقلٍ بعد نقلٍ، لا من ماءٍ مهين، ولا نطفةٍ فشرة كسائر خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، لأنهم صفوة الصفوة، اصطفاهم لنفسه، لأنّه يرى ولا يُدرِك، ولا تُعرف كَيْفِيَّتُهُ ولا...، فهؤلاء الناطقون المبلّغون عنه، المتصرّفون في أمره ونهيه، فيهم تظهر قدرته، ومنهم تُرى آيأته ومعجزاته، وبهم ومنهم عبادة نفسه، وبهم يُطاع أمره، ولولاهم ما عُرف الله، ولا يُدرى كيف يُعبد الرحمن، فالله يجري أمره كيف يشاء فيما يشاء، ولا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسئلون.

قال المجلسي: الخشارة: ردئ من كل شيء (بحار الأنوار ٢٨: ٢٥ / ٢٤).

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ فيما رواه عبد الله بن عباس... إلى أن قال إنّ الله تعالى خلّقني وخلق عليّاً من النصف الآخر قبل الأشياء كلّها ثم خلق



ویحزننی ما یحزنهم^(١)، أنا حربٌ لمن حاربهم^(٢)،

→

الأشیاء فكانت مظلّمة، فنورّها من نوري ونور عليّ... إلى آخر الحديث الشريف (بحار الأنوار ٢٩: ٣٥ / ٢٥).

إلى غيرها من أحاديث النورانية الذي يشير إلى هذا الارتباط النفسي بل العضوي كذلك.

(١) یحزننی ما یحزنهم: الحزن ضد الفرح، والحزن: كدر النفس مما یسوّؤها من الهموم والآلام، وأحزنه: أحدث له حزناً، قيل: هو حالة نفسانیة تحصل لتوقع المكروه أو وقوعه، أو فوات محبوب في الماضي. فكلّ ما یكون سبباً في أحزانهم هو أحزان لي؛ لأنّ لحمهم لحمي ودمهم دمي، فالعلاقة الروحية النورانية بل العضوية بين النبی ﷺ وأهل بيته سبب في إثارة كلّ ما یحزنه ویحزنهم، ویؤله ویؤلمهم.

(٢) حربٌ لمن حاربهم: حرب حرباً من باب (تعّب): أخذ جميع ماله فهو حریب، وحرب بالبناء للمفعول كذلك، فهو محروب، والحرب: المقاتلة والمنازلة.

والحرب بمعنی العداوة وهي أعمّ ممّا سبق من المعاني، وقوله ﷺ: حربٌ لمن حاربهم، أي: أنا مبارزٌ لمن عاداهم بالعداوة.

وسلّم لمن سالمهم^(١)، وعدوّ لمن عاداهم^(٢)، ومحبّ لمن أحبهم^(٣)،

(١) وسلّم لمن سالمهم: بمعنى الرضا وعدم العداوة أو المحاربة: أي راضٍ عن كل من رضي عنهم ورضوا عنه.

وحربٌ لمن حاربهم، وسلّم لمن سالمهم، فقد ورد هذا المعنى في أحاديث كثيرة من النصوص النبويّة ونذكر مصادر الحديث منها: (أُمالي الصدوق: ٢٢٢)، (كمال الدين للصدوق: ٢٤١)، (بحار الأنوار ٢٣: ١٢٥)، (جامع الأخبار: ٥٣)، (بشارة المصطفى لشيعّة المرتضى: ٦٣)، (مناقب المغازلي: ٥٠)، (مناقب الخوارزمي: ١٢٨)، (كشف الغمة: ٢٨٧)، (فرائد السمطين ٢: ٣٧٢).

(٢) وعدوّ لمن عاداهم: العداوة ضدّ الموالاتة: وهو كل ما من شأنه الإيذاء والعمل بما ينافي استئناس النفس وراحتها، وما يؤدي إلى إثارة الغضب وهيجان دواعيه.

(٣) ومحبّ لمن أحبهم: المحبّة: ميل الطبع إلى الشيء الملذّ، ويقابلها البغض ونفور الطبع من المؤلم المتعب، وأحبهم أي: أطاعهم ولم يخالفهم، بل لم ينصب لهم العداوة والبغضاء.

إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ^(١)، فاجعل صلواتك^(٢)

(١) إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ: التبعية الذي عناه النبي ﷺ هي وحدة المحمول في كل حركاتهم وسكناتهم، أي: إمضاء ما هم عليه وهم امتداد لروحه الطاهرة، وخصص ذلك لفاطمة عليها السلام بقوله ﷺ «فاطمة بضعة مني» وقوله في الحسين عليه السلام «حسين مني وأنا من حسين» فهم منه وهو منهم.

وبالرجوع إلى فقرة «يؤمنني ما يؤلمهم» وفيها أحاديث النورانية حيث التبعية النفسي والعضوي الذي ينشأ من حدة نورانيته يشير إلى معنى يؤذيني ما يؤذيهم، يحزنني ما يحزنهم، يفرحني ما يفرحهم وتعليقاته عليه السلام لأئمتهم: خاصتي، حاصتي، لحمهم لحمي، دمهم دمي إلى غير ذلك من التعليقات التي تكشف عن مقاماتهم النورانية القدسية صلى الله على أنوارهم وأرواحهم وأجسادهم وأبدانهم ما طلعت الشمس أو غربت.

(٢) صلواتك: قال الراغب: صلاة الله على العباد في التحقيق تزكية لهم، أي: تنمية بالخيرات والبركات وهي من الملائكة والناس: الدعاء والاستغفار.

قال ابن قيم الجوزية في كتاب جلاء الأفهام: إن الصلاة عليه ﷺ من العبد هي دعاء. ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان:

وبركاتك^(١)،



أحدهما: سؤاله حوائجه ومهمّاته وما ينويه في الليل والنهار. فهذا دعاء وسؤال وإيثار لمحبوب العبد ومطلوبه.

والثاني: سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه ويزيد في تشريفه وتكريمه وإثارة ذكره ورفعته.

ولا ريب أنّ الله تعالى يحبّ ذلك ورسوله يحبه، فالمصلي عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد صرف سؤاله ورغبته وطلبه إلى محابّب الله ورسوله وأثر ذلك على طلبه حوائجه ومحابّه هو، بل كان هذا المطلوب من أحبّ الأمور إليه وأثر عنده، فقد أثر ما يحبه الله ورسوله على ما سواه - والجزاء من جنس العمل - فمن أثر الله على غيره أثره الله على غيره (قاموس الصحيفة للإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَام السيد أبو الفضل الحسيني: ٢٤٣).

وهنا طلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الله تعالى أن يجعل أثر الصلاة من الله عليهم وهي رفع مقاماتهم وعلو درجاتهم لَهُمُ الْجَنَّةُ.

(١) بركاتك: البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء والمبارك: ما فيه ذلك الخير ومنه قوله تعالى ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً﴾ أي حيث يوجد الخير الإلهي، كما عن الراغب. والبركات: إفاضة البركة، وهي توالي النعم وتتابع
←

ورحمتك^(١)

→
الخيرات، فاجعل يا ربّ بركاتك على أهل بيتي وأفض عليهم من خيراتك ما يكون لهم فيه رضا.

(١) ورحتك: من قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ هما اسمان مشتقان من الرحمة وهي في بني آدم عند العرب: رقة القلب ثم عطفه، وفي الله: عطفه وبرّه ورزقه وإحسانه، والرحمن هو ذو الرحمة ولا يوصف به غير الله، بخلاف الرحيم الذي هو عظيم الرحمة (مجمع البحرين للطريحي: باب رحم). فاجعل رحمتك عليهم، وهنا تفيد المضارعة والاستمرار، أي: أن لا تنقطع رحمتك لهم ومواصلة خيراتك عليهم.

ولعلّ هذه الرحمة هي رضاه التامّ الدائم، إذ جزاء الطاعة الرضا، ولما كانت طاعتهم غير منقطعة طرفة عين أو دون ذلك، فإنّ رضاه مثله، ومقتضى هذا الرضا عطاؤه الدائم المستمرّ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (سورة الضحى: ٥).

وهو الرضا الذي لا ينقطع حتّى يرضيه ربّه ولأهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

وغفرانك ^(١) ورضوانك ^(٢) عليّ وعليهم ^(٣) وأذهب عنهم
الرجس ^(٤)

(١) وغفرانك: بمعنى العفو والصفح وهي ستر الذنب والتغاضي عنه، وهنا
المغفرة التي يسألها النبي ﷺ من الله تعالى لأهل البيت  لا على سبيل
العفو من الذنب؛ لمنافاة ذلك مع عصمتهم، بل هو على وجه الانقطاع إلى
الله تعالى والتقرب إليه، لا لوقوع المعصية منهم صلوات الله على
عصمتهم وطاعتهم المطلقة له تعالى.

(٢) رضوانك: الرضا: ضدّ السخط وتعني الثواب كما عن الصادق :
رضاه، ثوابه وسخطه، عقابه. والرضوان بكسر الراء بمعنى الرضا وعن
الراغب: الرضا الكثير. «واجعل يا ربّ رضوانك على أهل بيتي» أي بما
يزيد في علوّ مكاناتهم ورفيع مقاماتهم كلّما رضيت عنهم وأرضيتهم.

(٣) عليّ وعليهم: طلب كل ذلك لنفسه ولأهل بيته فكلّما يطلب لنفسه من
المقامات يطلبه لأهل بيته، لأنّهم منه وهو منهم كما تقدّم.

(٤) وأذهب عنهم الرجس: طلب من الداني إلى العالي بمعنى الرجاء
والتوسّل، والرجس: القدر وكلّ شيء يستقذر فهو رجس (قاموس
الصحيفة: مادة الرجس). وقيل الرجس: لطح الشيطان ووسوسته
(مجمع البحرين: مادة الرجس). وهنا كلّ قبيح لا يناسب مقام عصمتهم

وطهّرهـم تطهيرا^(١).

فقال الله عز وجل^(٢):



وطاعتهم وشرفهم، وهو دليل على عصمتهم من كل ما يشينهم من الذنوب والآثام والبلايا والآفات.

(١) وطهّرهـم تطهيرا: الطهارة: النقاء من الدنس والنجس، والطاهر: النقيّ منهما، وهنا طلب من الله تعالى أن يجعلهم مطهّرين من كل قبيح وما تنفر النفس منه وما يتعارض مع مقاماتهم وعصمتهم. وتطهيرا: مفعول مطلق تأكيد لعامله الطهارة وهي على صيغة المبالغة، أي: طهّرهـم تطهيرا يعصمهم من كلّ دنس.

(٢) فقال الله ﷻ: هل قوله سبحانه وكلامه ألفاظ كما هو عند الأدميّين حيث اللفظ مخرج المعنى؟ أم أنّ كلامه أمرٌ آخر. اختلف المسلمون في حقيقة كلامه فمنهم من قال: إنّ كلامه يعني الكلام المكون من حروف بواسطة شفتين، وبطلانه واضح، وهو رأي الأشاعرة، وبعضهم قال: إنّ كلامه تعالى حروف وأصوات، وهي قديمة، بل قال بعضهم بقَدَم الجِلد والغِلاف أيضاً، وهو قول الحنابلة. ومنهم من ذهب إلى أنّ كلامه تعالى صفة له مؤلّفة من الحروف والأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى وهو





قول الكرامية، وكل هذه الأقوال بديهة البطلان ولا نريد البسط في بحثها هنا.

أمّا الإمامية: فترى أنّ الخطابات السماوية لا بدّ أن تكون من خلال الكلام وأنّ الكلام مركّب من الحروف والأصوات، فالكلام عرض يقوم بالغير وهو حادثٌ ضرورة، فيكون غير الذي يقوم به الكلام محلاً للحوادث فيكون الغير حادثاً، وعلى هذا فمعنى أنّ الله تعالى متكلم بمعنى أنّه موجد للكلام في جسمٍ من الأجسام، كما أوجد الكلام في شجرة الطور فكلم بها موسى عليه السلام، وكذا في طبقات الأفلاك فتسمع الملائكة، وكذلك قلوب الأنبياء والرسل، وقد يوجد النقوش في الألواح السماوية وتقرؤها الملائكة فينزلون بالوحي، أو يوجدها في قلوب الملائكة والأنبياء والأوصياء، وكيف كان: فالغرض من وصفه تعالى بالكلام قدرته تعالى على إيجاد الكلام لعموم قدرته، فإنّها جميع المقدورات، ومنها خلق الحروف والأصوات، فلعموم قدرته على كلّ شيء نقول: إنّ الله على كلّ شيء قدير، ومن قدرته الخاصّة الجزئية على إيجاد الكلام نقول: إنّّه متكلم كما يقال: (فريد نجار وزرّاع) أي: يقدر على التجارة والزراعة ويقال إنّّه قادر ويُرَاد العموم، ونفس الكلام حينئذٍ من صفات الأفعال الحادثة كالخالقية والرازقية، ويدلّ على حدوثه العقل والنقل.





أما العقل فلأن الكلام مركّب من الحروف المتتالية التي يتقدّم بعضها بعضاً
ويسبق بعضها على بعض، فيكون حادثاً.

وأما النقل فلقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾، والذكر هو
القرآن، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقوله
تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾،
وقد وصفه الله تعالى بالحدوث، وإتّما أفرد صفة التكلّم بالذكر مع أنّه من
صفات الأفعال، لأنّ عليه بناء التكليف ومبنى البعثة وإنزال الكتب
والوحي من الله تعالى. ولا ريب أنّ الخطاب قبل وجود المخاطب لغو
صريح، وهو في حقّ الحكيم غير صحيح، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا
نُوحًا﴾، ويا نوح، ويا آدم، ويا إبراهيم، وأمثال ذلك، فلو كان الكلام
قديماً كيف يحسن الخطاب (حقّ اليقين في معرفة أصول الدين: للسيد
عبد الله شبر: ٥٥).

فاطمة عليها السلام تروي عن الله مباشرةً:

الملاحظ أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام روت عن الله سبحانه مباشرةً وبدون
واسطة، مع أنّنا نعلم أنّ الإيحاء للنبي صلى الله عليه وآله إمّا أن يكون بواسطة الغشية،
أي أن لا يكون بين الله وبينه حجاب، وهي ما يُطلق عليها الغشية، ومرة



→

أن يكون الإيحاء بواسطة الوحي وهو جبرئيل عليه السلام، ولم نعهد أن يكون أحد من أهل البيت عليه السلام قد روى عن الله تعالى مباشرةً، إلا في هذا المورد، حيث روت السيدة فاطمة عليها السلام عن الله مباشرةً، ولا بد من الوقوف عند هذا الأمر.

إنّ روح القدس هو الصفة المشتركة بين أهل البيت، وبروح القدس تتوحد كل مقاماتهم عليه السلام، والرواية التالية تتكفل بإيضاح ذلك:

روى جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر إنّ الله أول ما خلق خلق محمدًا وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت: وما الأشباح؟ قال: ظلّ النور، أبدانٌ نورانيةٌ بلا أرواح، وكان مؤبداً بروح واحدةٍ، وهي روح القدس، فيه كان يعبدُ اللهَ وعترته، ولذلك خلقهم حلماً، علماء، بررة، أصفياء، يعبدون الله بالصلاة، والصوم، والسجود، والتسبيح، والتهليل، ويصلّون الصلوات، ويحجّون، ويصومون (بحار الأنوار ٢٤: ١٥/٤٧).

وواضح أنّ النبي ﷺ وعترته عليه السلام أشباح نورية ولعلّها هي أجساد مثالية كما احتملها العلامة المجلسي، وأهم ما نقف عليه في هذا المضمار هو وحدة الروح التي تسدّد النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام وهو روح القدس التي تسدّد

←



النبيّ والإمام لتجعل لهم أعظم صفات من روح واحدة وهي روح القدس، وهذا على المستوى النوري لجميعهم كلّهم، لذا فإنّ الاتحاد الروحي النوري يجعلهم في مستوى واحد لا يتخلف كما في قوله تعالى مشيراً إلى تأييد عيسى عليه السلام ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ فالتأييد الإلهي بروح القدس هو التسديد الذي أراده لعباده المصطفين، ولتوضيح روح القدس فقد ورد في حديث جابر عن أبي جعفر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله خلق الأنبياء والأئمة على خمسة أرواح: «روح القوة، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح الشهوة، وروح القدس، فروح القدس من الله...» (بحار الأنوار ٥٨: ٢٥/٢٦). وهكذا روح القدس عند النبيّ وأهل بيته عليهم السلام فهذه الروح يشتركون في صفات الكمال.

على أنّ الحقيقة المحمّدية الجامعة للصفات العلوية عند مستواها الأعلى والصفات الفاطمية عند مستواها الأدنى وهي عليه السلام مطهّره ومجمع نوره حتى لقّبت بأمّ أبيها - كما ذكرنا ذلك في مورده - وهي أمّ الدماغ أي جلدة الوجه التي تحمل صفات الوجه وخصائصه.

فاتحادها النوري مع النبيّ ﷺ يعطي صفاته أو بعضها، ومنه: ما يوحى إليها من الله تعالى مباشرة، حيث روت عن الله تعالى دون واسطة.

يا ملائكتي^(١)

(١) يا ملائكتي: خطاب للملائكة، مفردھا ملك قال الفخر الطريحي: وأصله مالك فقدّم اللام وأخّر الهمزة ووزنه مفعّل من الألوكة وهي الرسالة، ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقليل ملك، فلما جمعه ردّوه إلى أصله فقالوا ملائك فزیدت التاء للمبالغة أو لتأنيث الجمع. وعن ابن كيسان: هو فعال من الملك. وعن ابن عبيدة: مفعّل من لأك إذا أرسل. وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من شيء أكثر من الملائكة، وأتّه يهبط في كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله ﷺ فيسلمون عليه، ثم يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده، وإذا كان السحر وُضع لهم معراجٌ إلى السماء ثم لا يعودون أبداً. واختلف في حقيقة الملائكة، فذهب أكثر المتكلمين - لما أنكروا الجواهر المجردة - إلى أنّ الملائكة والجنّ أجسام لطيفة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة. وفي شرح المقاصد: الملائكة أجسام لطيفة نورانية كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقّة، شأنها الطاعات ومسكنها السماوات، وهم رسل الله إلى الأنبياء، يسبّحون الليل والنهار لا يفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (مجمع البحرين للطريحي، مادة: ملك).

ويا سَكَّانَ سماواتي^(١)، إني ما خلقتُ سماءً مبنيةً^(٢)،

(١) ويا سَكَّانَ سماواتي: صفة للملائكة الذين يسكنون السماء، مع أنَّ هناك روايات تشير إلى أنَّ الملائكة ينزلون إلى الأرض ويقىمون عند قبر الحسين عليه السلام إلى غير ذلك، فكيف يكون سكان السماوات صفة للملائكة، والجواب: أنَّ ذلك على نحو الغلبة، حيث الأغلب أنَّ الملائكة تتخذ السماوات سكناً لها، فلذلك غلبت صفة السماوات على سكنها. ولعلَّ هناك خلق يسكنون السماوات لا نعلمهم، الله أعلم بشؤون خلقه. والظاهر أنَّ الواو استئنافية حيث جملة سكان سماواتي مستأنفة تشير إلى خلق آخر غير الملائكة أو هي أرواح عرجت إلى السماوات تسكن هناك ولا يعلم ملكوت ربِّك إلَّا هو، جلَّت قدرته وعظمت إرادته.

(٢) سماءً مبنيةً: نسبة خلق السماء لنفسه تعالى، بياناً لقدرته، لقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ تعداداً لمظاهر قدرته المطلقة، كما ورد قبلها: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾، ثمَّ أردف قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾، حيث أظهر قدرته في الخلق على نحو التعداد والتفضّل.

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن: منها ما روي في كتب أخبار المعراج عن النبي صلَّى الله عليه وآله قال الله تعالى: «فلولاكم ما خلقتُ الدنيا ولا الآخرة، ولا



الجنة ولا النار» (كفاية الأثر: ٧٢، غاية المرام: ١: ٤٦، الجواهر السنية: ٢٧٩، أسرار حديث الكساء: ١٢٠).

وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديثه تعالى مع آدم لما رأى الأشباح الخمسة في يمنة العرش وسأل عنهم فقال: «هؤلاء خمسة من ولدك لولا هم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الإنس ولا الجن» (أسرار حديث الكساء: ١٢٠).

وعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث: يا عليّ: أنت الإمام والخليفة من بعدي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت أبو شبلّي وزوج ابنتي، من ذريتك الأئمة المطهرون، فأنا سيّد الأنبياء، وأنت سيّد الأوصياء، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ولولانا لم يخلق الجنة ولا النار، ولا الأنبياء ولا الملائكة.

قال: فقلت: يا رسول الله، من أفضل من الملائكة؟

فقال: يا عليّ، نحن خير خليفة الله على بسيط الأرض وخير الملائكة المقربين، وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده، فينا عرفوا الله، وبنا عبدوا الله، وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله.





يا علي: أنت مَنِّي وأنا منك، وأنت أخي ووزيرِي. (كفاية الأثر: ١٥٧، بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٩/٢٣، غاية المرام ١: ٤٦/١١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: «وإنَّ جميع الرسل والملائكة والأرواح خلُقوا لخلقنا». (تفسير فرات الكوفي: ١٧٨، بحار الأنوار ٣٥: ٣٩/٢٤).

أهل البيت عليه السلام .. الأدلاء على الله:

الأحاديث الواردة في هذا الشأن تشير إلى قضية مهمّة، وهي عبادة الله تعالى لقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، والعبادة بدون معرفته تعالى لا تعطي ما ينبغي منها على الوجه المطلوب، بل تكون هذه العبادة سبباً للعصيان والتمرد، كما كان من إبليس حيث أراد أن يعبد حسباً يراه لا من الباب الذي أراده الله سبحانه وكانت المعرفة حاضرةً لديه إلاّ أنّه لم يتبعها عناداً، ولم يذعن للحجّة التي جعلها الله عليه وهو آدم، فكانت عبادته أو عرضه للعبادة هباءً لا قيمة لها حيث روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه: بعد أن أمر الله تعالى إبليس بالسجود لآدم فقال: أسجد لك سجدةً لم يسجدها أحدٌ قبلي ولا بعدي، فأبى الله تعالى ذلك وجعل عبادته عناداً، وهو وإن أراد أن يعبد ربّه ويسجد له، لكن بحسب





ما يراه لا بحسب ما يريده ربّه، إذن فمن دون المعرفة لا تكون العبادة عبادةً، بل تكون خلافاً للمقصود وتكون عناداً ومعاداةً، من هنا نجد أنّ وجود الحجاج هو من أهمّ مقوّمات الحياة على هذه الأرض، إذ بدون ذلك تتفني علّة الوجود، وفي القدسيّ «كنتُ كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقتُ الخلقَ لكي أعرف» (تفسير الرازي ٢٨: ٢٣٤) ولا شك أنّ كمال المعرفة هي المقصودة من ذلك لا مجرد المعرفة، وكمالها لا يكون إلّا عند النبيّ ﷺ وعليّ وآلهما، فقد ورد عن النبيّ ﷺ قوله لعليّ عليه السلام: يا عليّ: ما عرف الله إلّا أنا وأنت (مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥). بل ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما رواه ابن أبي يعفور.

«نحن حجة الله في عباده، وشهادؤه على خلقه، وأمناءه على وحيه، وخزّانه على علمه، ووجهه الذي يؤتى منه، وعينه في بريّته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الذي يدلّ عليه. ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبّد ونحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عبّد الله» (توحيد الصدوق: ٩/١٥٢).

وفي بصائر الدرجات: عن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نحن ولاية أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبة وحي الله وأهل دين



ولا أرضاً مدحية^(١)، ولا قمراً منيراً^(٢)،



الله، وعلينا نزل كتاب الله، وبنا عبد الله، ولولانا ما عُرف الله، ونحن

ورثة نبي الله وعترته» (بصائر الدرجات: ٣/٨١).

ومن هذا كله يتبين أن خلق الأرض والسماء والبحر والفلك وكل ما يرى وكل ما لا يرى لأجل عبادته التي لا تتم إلا بمعرفته والنبي وأهل بيته هم أساس هذه المعرفة لله والأدلاء عليه ليتّم سبب الخلقة وعلّة الإيجاد، وبهذا نفهم المقصود: ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية... إلخ، إلا في محبة هؤلاء الخمسة، ولأنهم هم الذين يكونون سبباً لمعرفته ومن ثمّ عبادته، وبذلك يتمّ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

(١) ولا أرضاً مدحية: الأرض المدحوة أي: المبسوطة، لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، قال الراغب: أي: أزاحها عن مقرّها. وهي بيان قدرته تعالى في خلق الأرض فصارت مدحية، أي: مخلوقة بعد انبساط.

(٢) ولا قمراً منيراً: المنير: صفة للقمر، وهو دليل قدرته تعالى، وقد نسب الجعل والخلق لهذين الجرمين له تعالى استدلالاً على صانعيته وخالقيته



ولا شمساً مضيئة^(١)، ولا فلکاً يدور^(٢)،



المبدعة كما في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾ (سورة الفرقان: ٦١) وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ (سورة يونس: ٥) وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث أنّ الضوء أخصّ من النور، والبروج: هي منازل الشمس والقمر، والظاهر أنّ ضوء الشمس ونور القمر هو بفعل هذه التحوّلات في الأبراج التي جعلها الله تتحوّل من حالٍ إلى حال.

(١) وقد سبق الكلام عن الشمس المضيئة التي جعلها الله برهاناً لقدرته.

(٢) ولا فلکاً يدور: الفلک مجرى الكواكب، قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (سورة يس: ٤٠). قال بعض المتأخرين: فإنّ الواو والنون حقيقة لا يستعمل لغير العقلاء وقد أطبق الطبيعيّون على أنّ الأفلاك بأجمعها حيّة ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها، وأكثرهم على أنّ غرضها من حركاتها نيل التشبّه بجنابه والتقرب إليه جلّ شأنه، وبعضهم على أنّ حركاتها لورود الشوارق القدسيّة عليها أنا فأنّا فهي من قبيل هزة الطرب والرقص من شدّة السرور والمرح.



ولا بحراً يجري^(١)،



وذهب جَمُّ غفير منهم إلى أَنَّهُ لا مَيِّت في شيء من الكواكب أيضاً، حتى أثبتوا لكل واحد منها نفساً على حدة، تحرَّكه حركةً مستديرة على نفسه. وابن سينا مال في الشفاء إلى هذا القول ورجَّحه وحكم به في النمط السادس من الإشارات. ولو قال به قائل لم يكن مجازفاً، وكلام ابن سينا وأمثاله وإن لم يكن حجة يركن إليها الربانيون في أمثال هذه المطالب إلا أَنَّهُ يصلح للتأييد، ولم يرد في الشريعة المطهرة ما ينافي ذلك القول، ولا قام دليلٌ عقليٌّ على بطلانه، وإذا جاز أن يكون لمثل البعوضة والنملة فما دونها حياة فأَيُّ مانع من أن يكون لتلك الأجرام الشريفة أيضاً حياة؟ (قاموس الصحيفة، لأبي الفضل الحسيني، مادة: الفلك).

وهنا ذكر الفلك ودوراته لمناسبة الشمس والقمر اللذين هما واثنان في حركاتهما الفلكية، وإظهار قدرته وإعجاز خلقه يتناسب في التأكيد والبيان لعظمة إبداعه في مخلوقاته.

(١) ولا بحراً يجري: أصل البحر: كل مكانٍ واسعٍ جامعٍ للماء الكثير، والجري: المَرَّ السريع، وأصله: كَرَّ الماء، ولما يجري جريه، يقال: جري يجري جريه جرياً، قال عَلَيْهِ: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ (سورة



ولا فلُكاً تسري^(١)، إلّا في محبة هؤلاء الخمسة^(٢) الذين هم
تحت الكساء.



الزخرف: (٥١)، وقال تعالى: ﴿جَنَّاْتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
(سورة الكهف: ٣١)، ومعنى ذلك أن جريان البحر من قدرته تعالى أحيا
بها كلّما خلقه سبحانه وتفضّل عليهم بذلك.

(١) ولا فلُكاً تسري: الفُلُك بضمّ الفاء: بمعنى السفن، وقد ورد في الذكر
الحكيم بقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ (سورة يونس: ٢٢)،
وقوله تعالى: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ (سورة البقرة: ١٦٤)،
وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ (سورة فاطر: ١٢)، وقوله
تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (سورة الزخرف:
١٢)، وكلّ ذلك من مصاديق إبداعه ومظاهر قدرته، والسريان: الحركة
الدائمة دون توقّف، ومنه سمّي الجدول السريّ، وجمعها السريان، أخذ
من حركة الماء الدائمة غير المتوقّفة. ولمناسبة الفلك والبحر وترادفهما
للعلاقة والارتباط بينهما.

(٢) إلّا في محبة هؤلاء الخمسة: استثناء يفيد الحصر، أي: ما خلقت شيئاً ممّا
ذكرت إلّا لمحبة هؤلاء، أي: سبب الخلقة وداعي الإيجاد، فهو من أجل



فقال الأمين جبرئيل ^(١): يا ربِّ ومَن تحت الكساء؟

→

هؤلاء، وهو مؤدّي حديث: «يا محمد، لولاك ما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ ما خلقتك، ولولا فاطمة ما خلقتكم»، وهو بيان لعلّة الخلق، حيث بهؤلاء تكتمل دواعي الخلقة، وهي العبادة والغرض من الإيجاد ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فإنّ السير التكاملي العبادي لا يتمّ إلا عن هؤلاء ببيان إرادته تعالى، وكيفية عبادته، إذ لا يكون إلا عن طريق الأئمّ في الرسالة والأكمل في التبليغ وهم محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد بيّنّا ذلك ببعض البيان.

(١) فقال الأمين جبرئيل: جبرئيل الأمين على وحي الله ورسالاته، وهو المؤمن على كلّ ما يبعث الله إلى رسله، أي: مؤدّي عن الله ما أئتمنه، وهو من الكروبيين وهم سادة الملائكة وفي الحديث: «وجبرئيل هو رأس الكروبيين» بتخفيف الراء.

وهنا لم يعلم جبرئيل من هم تحت الكساء، حيث أثار تساؤله للعناية والاهتمام التي أولاها سبحانه لهذا المحفل الأرضي الذي هو تحت الكساء، ولعلّ جميع الملائكة كانت صاغية لذلك، إلا أنّ جبرئيل أذن له

←

فقال عز وجل^(١):

→

في السؤال، حيث لا أحد في حضرته وجلال قدسه يحق له أن ينطق ما لم يأذن له بالكلام، فكان قرب جبرئيل ومكانته إذناً بعد أن لا يحق لأحد أن يتكلم إلا بإذنه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (سورة النبأ: ٣٨). وإن كان انصرافها إلى يوم القيامة إلا أن الحق أنهم في كل حين لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن، وهذا شأن الملائكة في طاعته سبحانه، فهم من خشيته دائمون خائفون مشفقون. وكلام جبرائيل عليه السلام طلباً للعلم عمّن هم تحت الكساء.

(١) فقال عليه السلام: كلمة تستخدم لتنزيه الذات عن كل ما لا يليق.

وعزّ: العزّ بمعنى الرفعة والغلبة والامتناع. و في قاموس الصحيفة: وقال بعضهم: عزّ سلطانك العزيز: هو النادر وجوده، الكثير الاحتياج إليه، فلو كثر وجوده وإن كان محتاجاً إليه كالهواء لم يكن عزيزاً إليه، وإن ندر وجوده كنبّ فريد في صحراء لم يسمّ عزيزاً، والله سبحانه أعزّ من كل عزيز، لوحدة وجوده والاحتياج التام إليه.

وهو الموصوف تعالى بالعزة لقوله سبحانه: ﴿أَيَّبَتُّغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (سورة النساء: ١٣٩)، فكلّ عزّة دونه ليست بعزيزة، فالعزة

←



المطلقة له سبحانه وما يترشح منها لرسوله وللمؤمنين، كما في قوله تعالى:
﴿لِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة المنافقون: ٨)، بل هو ربّ العزة
وخالقها ومبدعها فلا عزة دونه لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ﴾ (سورة الصافات: ١٨٠).

وجلّ: بمعنى عظم وتناهى في الجلال والعظمة، قال الراغب: الجلالة: عظم
القدر، والجلال - بغير الهاء -: التناهي في ذلك، وخصّ بوصف الله تعالى
فقيل: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (سورة الرحمن: ٢٧)،
ولم يستعمل في غيره، والجليل: العظيم القدر، ووصفه تعالى بذلك: إمّا
لخلقه الأشياء العظيمة المستدلّ بها عليه، أو لأنّه يجلّ عن الإحاطة به، أو
لأنّه يجلّ أن يدرك بالحواسّ.

فتلخص من ذلك: أنّ معنى عزّ وجلّ: أي: الذي له المنعة والغلبة والقدرة
ومن له العظمة، فقد عزّ عن كل شائبة أو أمر قبيح، وجلّ عن كل شيء،
وقد ورد في دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا من دلّ على ذاته بذاته،
وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته، وجلّ عن ملائمة كفيّاته».

هُم أهل بيت النبوة^(١)، ومعدن الرسالة^(٢)،

(١) هم أهل بيت النبوة: جواب لسؤال جبرئيل عليه السلام، حيث بدأ سبحانه بالتعريف بمن هم تحت الكساء، حيث لم يكتفِ بقوله فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها، بل عرّفهم لسكان سماواته وملائكته الكرام بهذه التعريفات التي لم يغفل عنها ملائكة السماء، ولم يتنكّر لهم فيها، بل أراد سبحانه أن يصرف عنهم ما يوهم السامع بقلة الاهتمام، بل أشعره بمزيد عناية وكبير تبجيل، كقول السائل حينما يسأل أحداً: مَنْ القادم؟ فلم يكتفِ بقوله: القادم زيد، بل عرّفه بأفضل التعريفات المشرفة باهتمامه له بقوله: القادم ذلك العالم والعظيم والفاضل زيد، فيتلقّى السامع مزيد اهتمام لزيد من المعروف به، وهكذا في جوابه تعالى، حيث لم يكتفِ بأسمائهم المباركة، بل عرّفهم بأنهم: أهل بيت النبوة، وواضح حصر النبوة في هذا البيت دون غيره، فدخول غير هذا البيت في دائرة المصطلح تعدّ مذموم.

(٢) معدن الرسالة: أي: مركزها، لأنّ المعدن مركز الشيء بمعنى: أصله وأساسه، ومعدن الرسالة أي: أصل الرسالة وأساسها.

وهم فاطمة وأبوها وبعليها وبنوها^(١)،

(١) إظهار لعظمة فاطمة عليها السلام، حيث عرّف أهل البيت بها، وانتسابهم لها شيء يدلّ على خطورة مكانتها عليها السلام، فهي كالقطب الذي تدور حوله أنوار النبوة، وذلك يؤول لقوله تعالى في الحديث القدسيّ: يا محمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما (انظر: مذهب أهل البيت عليهم السلام: ٤٩، وطهارة آل محمد عليهم السلام: ١٦٥). فكونها عليها السلام بدء الوجود ومنتهاه، وعلة التكليف وغايته.

والتعريف بفاطمة عليها السلام له أسباب عدّة كما نراها:

السبب الأول:

إنّ فاطمة نورها ملتقى نورين: نور النبوة ونور الإمامة، والتعريف بها كونها مجمع نوريهما، وهذا مقام نوريّ لا يدانيه مقام، حيث برزخيّته النوريّة بين النبوة والإمامة يعطيه استقلالاً آخر، فلا هو نورٌ نبويّ، ولا هو نورٌ إماميّ، بل هو (نورٌ فاطميّ) نبويّ - علويّ، وبذلك فقد حقّ التعريف بها لأنّه يؤول للتعريف بها - أي: بمحمّد وبعليّ (صلوات الله عليهما) - وهما نوران مستطيران قائمان بنفسيهما صلوات الله على أنوارهم جميعاً وأرواحهم وأبدانهم وأجسادهم.



السبب الثاني:

إنَّ النور الفاطميَّ بوجودها عليها السلام معرَّفٌ عند جبرئيل عليه السلام، ومعلوم أنَّ التعريف المنطقي يبدأ من أوضح البديهيَّات الواضحات ليدخل إلى تعريف الأخرى، وفاطمة عليها السلام واضحة التجليات لدى جبرئيل وسكان السماوات، فابتدأ سبحانه بالجواب بأجلى التعريفات، لينتهي بنتيجة التعريف ويوضح لأخفى المصاديق، وهم محمَّد وعليّ عليهم وعلى آلهم الصلوات الزاكيات فيما تغتدي وتروح.

السبب الثالث:

لعلَّ اهتمام جبرئيل وسكان السماوات منصبٌ على النبيِّ وعليّ عليهما السلام، وعدم وضوح مقام فاطمة بلحاظها النوريِّ المعصوميِّ، فأراد سبحانه استرعاء انتباه جبرئيل وسكان السماوات بمقام فاطمة عليها السلام فقال: هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها.

وبهذا فقد وقفنا على بعض أسباب التعريف بفاطمة عليها السلام كما أرشدتنا على ذلك بعض الأدلة، والله أعلم بحقائق الأمور.

فقال جبرئيل: يا رب، أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟^(١)

(١) تمنى جبرئيل أن يكون معهم بعد أن عرفهم ربُّ العزة بهذه الأوصاف، بل سبق منه تعالى أنه ما خلق خلقاً أكرم وأعزَّ منهم عليه، فكلَّ ما خلقه الله تعالى هو لأجلهم. على أن استئذان جبرئيل بالهبوط إلى الأرض بحث يحتاج إلى بعض الكلام، حيث عبّر عن نزوله إلى الأرض بالهبوط، يعني انتقاله من العالي وهو مقام الملكوت وكونه بين يدي ربِّ العزة إلى مكان أقلَّ وهي الأرض، حيث هي مكان للمعاصي وعدم الطاعة والإفساد كما عبّر عن ذلك الملائكة من قبل ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (سورة البقرة: ٣٠) وهو استنكار استفهامي عن سبب خلق غير الملائكة في الأرض حينما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة: ٣٠)، وقد أردنا الإشارة إلى أن الأرض مكان غير السماء، فهي أقلُّ منها رتبة، لذا كان التعبير بالهبوط.

والإذن الذي طلبه جبرئيل من الله قبل هبوطه إشارة إلى أنهم: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٢٧)، بل أكد القرآن أن ما يرسله تعالى من ملك لا يكون إلا بإذنه، ومنهم وحيه الأمين وهو جبرئيل لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ

فقال الله: نعم، قد أذنت لك ^(١).

فهبط الأمين جبرائيل ^(٢)

→

عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿ (سورة البقرة: ٩٧)، بل لعموم الملائكة، كما في قوله تعالى: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (سورة القدر: ٤) بل كلُّ يعمل بإذن ربِّه، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِّنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (سورة النجم: ٢٦)، فالإذن الإلهي لا يفارق حركة الملائكة صغيرة أو كبيرة، فهم يعملون بأمره وإذنه تعالى.

(١) أذنت لك: الإذن هنا على الظاهر ألقاه في قلبه، وهو كلُّ أمر إلهي لا يكون من كلمات وألفاظ وحروف، بل هو إلقاء الأمر في روع النفس ومكنونها، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

(٢) فهبط الأمين جبرائيل: الحركة الهبوطية والصعودية ليست من جنس حركاتنا المادية، فالأجساد النورية لا تخضع للقانون المادي، ولا تكون أسيرة للمكان والزمان الماديين، بل هي متحررة ناشطة في فضاءات ما وراء المادة، والأجسام المقيّدة بقوانين المكان والزمان تبقى محدودة الحركة دون أن تتجاوز حدود قابلياتها المادية، لذا فهي تخضع إلى الحركة

←



الانتقالية الكاملة لأجسادها، في حين أنّ الملائكة لا تخضع إلى قيود المادّة بل تتمرّد عليها كونها أجسام لطيفة حرّة تنتشر بما يسمح لها الفضاء من الانتشار دون البقاء تحت قيود الزمن، لذا فهي تنتقل في طرفة عين لتقطع مسافات ضوئية شاسعة، ولعلّ هبوط جبرئيل عليه السلام يحدّد بحساب زمان معيّن، فيكون بين مقرّه الملكوتي وبين الأرض أقلّ من طرفة عين، أو معشار معشار طرفة عين فسبحان المبدع المصور.

ولابدّ من معرفة علّة الاستئذان هنا، حيث ذكر الشيخ محمد باقر الكجوري رحمه الله في علّة استئذان جبرئيل من الله والنبي صلى الله عليه وآله بالدخول تحت الكساء: ولجبرئيل خصوصيّة من بين مفردات السلسلة الملكوتيّة في حفظ الأسرار والحرمة المعنويّة مع السيّد المختار، فله موقع خاصّ من النبي صلى الله عليه وآله من بين سكّان السماوات، وكما كان لأمير المؤمنين عليه السلام موقع خاصّ منه في الأرض، ولذا استأذن جبرئيل في الدخول تحت الكساء - في حديث الكساء - مع وجود فاطمة، ثمّ أذن له، فدخل ونال ذاك الشرف العظيم.

وفي رواية: أنّه باهى بهذا الإذن ملائكة السماء.

وقال: السلام عليك يا رسول الله ^(١)، العليُّ الأعلى ^(٢)

(١) السلام عليك يا رسول الله: واضح أنَّ الابتداء برسول الله ﷺ في سلام جبرئيل دلالة ببيان أشرفيته على بقية أهل الكساء، وذلك كاشف عن تكريم الله له حيث ابتدأه بالسلام ثم خصّه بالتحيّة والإكرام، وهو مُشعر بعناية تفوق كلّ المخلوقين حتّى أصحاب الكساء.

(٢) العليُّ الأعلى: صفة لله سبحانه وتعالى، والعليّ من العلوّ، أي: الارتفاع، وقد علا يعلو علوّاً وهو عالٍ، وعليّ يعلّى علاءً فهو عليّ، وهو مشترك للأمكنة والأجسام كذلك، كما في قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾ (سورة الإنسان: ٢١)، وعلا: يقال في المحمود والمذموم «وعليّ» لا يقال إلّا في المحمود، ففي الشيء المذموم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة القصص: ٤)، وقوله تعالى: ﴿لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة يونس: ٨٣)، وقوله تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ (سورة المؤمنون: ٤٦)، وكثير من الآيات تشير إلى العلوّ بمعنى الاستكبار والتعسف وعدم الحقّ، أمّا في المعنى المحمود فقد وُصف به تعالى، حيث هو الرفيع القدر من علي وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (سورة لقمان: ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (سورة النساء: ٣٤)، فمعناه: يعلو أن

يقرؤك السلام^(١)،

→

يحيط به وصفُ الواصفين بل علم العارفين، وعلى ذلك يقال: تعالى نحو قوله: ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة النمل: ٦٣)، وقال الزركشي في البرهان: وتخصيص لفظ التفاعل لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر. (البرهان للزركشي ٢ / ٣٥٩).

(١) يقرؤك السلام: بمعنى يحمله السلام إذا ألقاه عليه. قال الطريحي: فلانٌ يقرؤك السلام، قيل: أي: يحملك على قراءة السلام، يقال: اقرأ فلاناً السلام، وقرأ عليه السلام، كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أنه يقرأ السلام ويرده، كما إذا قرأ القرآن أو الحديث على الشيخ يقول: أقرأني فلان، أي: حملني على أن أقرأه عليه، ومنه «أقرأني النبي ﷺ خمسة عشرة سجدة»، أي: حمله أن يجمع في قراءته ذلك، وقيل: اقرأ عليك، أي: اتله عليك، وقرأه مني السلام، أي: بلغه سلامي، ويقرؤك السلام، أي: يبلغك السلام ويتلوه عليك.

وَيُخَصِّصُ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ ^(١)، ^(٢) وَيَقُولُ لَكَ: وَعَزِّي ^(٣)

(١) يُخَصِّصُ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ: تَحْصِيصُ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ مِنَ اللَّهِ

تَعَالَى مُزِيدٌ تَشْرِيفٍ وَكَبِيرٌ عَنَاتِهِ لَهُ، وَبَيَانٌ لِمَقَامِهِ الْأَقْدَسِ.

وَالتَّحِيَّةُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَهُوَ دَعَاءُ الْمُتَكَلِّمِ لِلْمَخَاطَبِ بِأَنْ يَسَلِّمَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَأَشَدِّ الْمَكَارِهِ وَهُوَ الْمَوْتُ، وَيُؤَوَّلُ ذَلِكَ الدَّعَاءُ لَهُ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَتِمَنَّاهُ الْمُتَكَلِّمُ لِلْمَخَاطَبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْسِنَ لَهُ فِي خُطَابِهِ، بَلْ أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ تَحِيَّتِهِ لِلْمَخَاطَبِ السَّلَامَ، أَيِ: السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَعَاهِيَةٍ وَمَكْرُوهٍ.

(٢) وَالْإِكْرَامُ: أَيِ: فَوْقَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، وَهُوَ الْإِكْرَامُ، أَيِ: يَزِيدُهُ تَعَالَى كِرَامَةً فَوْقَ كِرَامَةٍ حَتَّى يَبْلُغَ مَبْلَغًا يَكُونُ مَعَهُ التَّكْرِيمُ إِكْرَامًا فَهُوَ اسْمٌ مُصَدَّرٌ، أَيِ: مَا يَكُونُ سَبَبًا لَصُدُورِ الْكِرَامَةِ وَهِيَ مَبْلَغُ الْعَطَاءِ وَمُنْتَهَاهَا.

(٣) وَعَزِّي: الْعِزَّةُ بِمَعْنَى الرِّفْعَةِ وَالْإِمْتِنَاعِ وَالْغَلْبَةِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: عَزَّ سُلْطَانُكَ الْعَزِيزُ: هُوَ النَّادِرُ الْوُجُودِ الْكَثِيرُ الْإِحْتِيَاجُ إِلَيْهِ، وَهَذَا الْوَاوُ لِلْقِسْمِ فَقَدْ قَسَمَ بِعِزَّتِهِ تَعَالَى.

وجلاي^(١)، إني ما خلقتُ سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيةً، ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضئيةً، ولا فلکاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلکاً تسري، إلّا لأجلکم^(٢) ومحبتکم^(٣) وقد أذن لي أن أدخل معکم، فهل تأذن لي يا رسول الله^(٤)؟

(١) جلاي: الواو للقسم، والجلال بمعنى العظمة والارتفاع، أي: وعظمتي وارتفاعي، وهو بيان قدرته تعالى. والجلال تنزيهه عن كل ما يقبح وارتفاعه، أي: ترفعه عن كل قبيح.

(٢) لأجلکم: اللام تعليلية، أي: علّة الخلق وغايته هم أنتم أهل البيت، ويقال: من أجله صار كذا، أي: من سببه كان كذا.

(٣) محبتکم: المحبة ميل الطبع إلى الشيء الملدّ، ويقابلها بغض ونفور الطبع من المؤلم المتعب، ومحبتّه تعالى لأهل البيت يعني إرادة إكرامهم وتعظيم منزلتهم ودرجتهم ورفيع قدرهم.

(٤) أتأذن لي يا رسول الله: استئذان الرسول يأتي بعد استئذان الله تعالى، وهو من قبيل الطاعة بترتيبها الطولي، لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ١٣٢) مع أنّ الخطاب للمكلفين.

فهل يشمل الملائكة، جبرئيل ومن دونه؟



والجواب: أنَّ الآية ناظرة إلى مطلق الطاعة وبيان مقام التكريم للنبيِّ وكون طاعته مطلقة والإطلاق غير مقتصر على الأحكام وحدها ليكون الخطاب للمكلفين، بل يشمل كذلك غير الأحكام، أي: مطلق الطاعة، ليكون غير المكلفين داخلين في الخطاب ومنهم الملائكة وغيرهم من الخلائق أجمعين.

واستئذان جبرئيل من النبيِّ ﷺ يشير إلى القيمومة والهيمنة لمقامه ﷺ على جميع المقامات الملكوية وما دونها، وهي إشارة جلييلة في هذا المقام. على أنَّ هنا سؤال لعله يتردد في هذا المقام وهو: ما معنى استئذان جبرئيل مرة ثانية من النبيِّ ﷺ بعد الاستئذان الأوَّل من الله تعالى.

وللجواب على ذلك نقول: إنَّ إذن الله تعالى على نحو الرخصة والإباحة والتخير، والنبيِّ ﷺ إنَّ لم يأذن هنا في هذا المستوى من الإذن لم يخالف أمره سبحانه، ومعنى ذلك أنَّ هناك فرض وهناك نافلة، فما في الفرض لا يمكن أن يخالفه النبيِّ ﷺ وما في النفل مخير بين الإذن وبين عدمه، وما حصل في استئذان جبرئيل من النبيِّ بعد استئذانه من الله هو على النحو الثاني، أي: إذن الله ليس إذنًا مولويًا، بل هو إذن تخيري، وترك ذلك إلى النبيِّ ﷺ أن يأذن أو لا يأذن، كما في تخيره للنوافل دون الفرائض..



فقال رسول الله: وعليك السلام يا أمين وحي الله ^(١)، نعم، قد أذنت لك.

فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء ^(٢)،



وبذلك فلا مجال للإشكال بأن إذن النبي قد يعارض إذن الله، فإنه ﷺ طوي في طول إذن الله تعالى وليس عرضياً كما هو واضح عند التمعن وتدقيق النظر.

(١) يا أمين وحي الله: شهادة النبي لجبرئيل بأمانة الوحي بعد فترة من البعثة النبوية ومعاناة النبي ﷺ لما كان عليه جبرئيل من طاعة وتفانٍ في الرضا الإلهي الذي بلغه جبرئيل، فأقر له ما هو عليه من الأمانة والطاعة والإخلاص لله تعالى.

(٢) فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء: دخول جبرئيل مع أهل الكساء وانضمامه معهم إشارة بليغة في اندكاكه فيهم والبخوع لهم، والتأكيد على أنهم هم الوحي المؤتمن عليه من الله تعالى، بل هم الرسالة التي يبلغها للخلق أجمعين، لكن عن طريقهم ووسائطهم النورانية التي هي أجسادهم في مرتبة من مراتب النورانية وأرواحهم التي هي مرتبة أسمى لا يعلمها إلا بارتها. وهذا يرجع إلى القول في أنّ النبي ﷺ العقل الكلي، أي: الصادر الأول لكل المخلوقين ومنهم جبرئيل عليه السلام، حتى عبر بعضهم أنّ الوحي عبارة عن وحي النبي إلى نفسه من نفسه.

فقال لأبي: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَوْحَى إِلَيْكُمْ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

(١) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾:

إخبارٌ عن إرادة الله في إذهاب الرجس عن أهل الكساء، والرجس: كل شيء مستقذر فهو رجس، على أن إزالة الرجس المعنوي والروحي هو المقصود، مع كون إزالة الرجس المادي الظاهري مفروغٌ عنه، ولا معنى للحديث عنه؛ لأنَّ البديهيّ الواضح لا يحتاج إلى مزيد بيان، بل بيانه لغوٌ عند العقلاء لا تقتضيه الحكمة، فالحديث عن الرجس الروحي وأقبحه الذنب، وهل الإرادة هذه المخبر عنها إرادة تشريعية أم تكوينية أم كلاهما معاً.

الظاهر أنَّها الأخير، فمن جهتها فهي إرادة تشريعية، حيث شرع سبحانه التطهير، أي: ملازماته وأظهرها عصمتهم المنفرد عنها طاعتهم، فطاعة الذين أذهب عنهم الرجس بمقتضى العصمة والتي تعني تنزيههم عن القبيح.

ومن جهة أخرى فهي تكوينية، أي: جعل فيهم ما يقتضي عصمتهم، لما علم منهم الصدق في سابق علمه وفي عوالم الأشباح في تنزيه أنفسهم عن القبيح، فأعانهم وأرشدتهم بعد أن علم أهليتهم واستحقاقهم للتنزيه

فقال عليٌّ لأبي: يا رسول الله، أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله^(١)؟



والتطهير، وبذلك استدّلوا على عصمتهم بآية التطهير، بل شهادة الله لهم في تطهيرهم.

(١) فقال عليٌّ لأبي: أخبرني...: استفهام عن أهمية هذا الاجتماع الذي حدث تحت الكساء عند الله تعالى حيث الفضل الذي يشير إليه هبوط جبرئيل ليكون معهم سادساً، إذ ذلك يأذن بوجود حالة خاصّة لها مقامها وشأنيتها، بعد القسم الصادر منه تعالى في بيان فضل هؤلاء المجتمعين تحت الكساء، وإشهاد الملائكة وسكّان السماوات بعظمة هؤلاء، وأن لولاهم لما خلق الله هذا الخلق، ممّا يشير إلى عناية فائقة لهذا الاجتماع، وفيه من بيان فضلهم وعلو مراتبهم ما لا يخفى على المتابع لأحداث هذا الاجتماع ووجود هذا الجمع القدسيّ.

فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً^(١)، واصطفاني بالرسالة^(٢)

(١) والذي بعثني بالحق نبياً: الواو للقسم، والذي اسم موصول لصلة جملة بعثني بالحق نبياً، أي: أقسم بالذي بعثني بالحق نبياً، وهو تأكيد على حقيقة بعثته وصدق رسالته.

(٢) واصطفاني بالرسالة نجياً: الاصطفاء هو الاختيار من اختيار صفو الشيء، والاجتماع مثله، واختيار الله لعباده يعني اصطفاهم بحكمته وإرادته، وقد وردت في ذلك آيات كثيرة: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (سورة الحج: ٧٥) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ (سورة آل عمران: ٣٣) وقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ (سورة آل عمران: ٤٢) وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (سورة ص: ٤٧)، واصطفاه للنبوّة: اختاره على علم منه لرسالته.

نجياً^(١)، ما ذكر خبرنا هذا^(٢)

(١) نجياً: بمعنى استخلاصه لسره، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (سورة مريم: ٥٢)، أي: خصه لسره، كما أن التناجي هو اختصاص الشخص بهذه المناجاة التي لا تحدث إلا سراً، فقد خصه بسره دون غيره، والغالب أن يكون بسبب القرب أو لخصوصية المناجى من المناجي، كذلك الاستخلاص للسره هو النجى، فاصطفاء النبي ﷺ للرسالة نجياً تأكيداً على قرب الله تعالى واختصاصه به.

(٢) ما ذكر خبرنا هذا: اسم الإشارة يدل على الذكر المعهود، وهو خبر اجتماعهم ﷺ تحت الكساء، وهو بيان لآثار هذا الذكر، لكن هل هو بمعنى الدعاء أو كون مجرد ذكره له تأثيره التكويني؟

الظاهر هو ليس دعاء بل له آثار الدعاء، أي: لمجرد ذكر هذا الخبر سيكون له تأثيره التكويني من نزول الرحمة، وهو كما في تلاوة القرآن الكريم فإن مجرد تلاوته تكون لها آثارها من البركات التي لا تُحصى، حتى وردت أخبار بمضامين مختلفة، منها عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن فإن البيت إذا قرئ فيه القرآن يسر على أهله وكثر خيره وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يُقرأ فيه القرآن ضيق على أهله وقُلَّ خيره وكان سكانه في نقصان» فمجرد التلاوة ولو من دون التفقه

في محفل من محافل أهل الأرض^(١)،



فيه له هذه الآثار المذكورة. وعن عليّ عليه السلام قال: «أحسنوا تلاوة القرآن فإنه أسنّ القصص، واستشفوا به فإنه شفاء الصدور».

وكثير من الأحاديث التي أشارت إلى أثر مجرد القراءة، أي: لها آثارها التكوينية، كما أنّ مجرد نزول القرآن على الجبل له آثاره كذلك ففي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (سورة الحشر: ٢١)، فقد ذهب بعضهم إلى إمكانية تأثر الجمادات بالقرآن الكريم لتعقلها ومن ثم تأثرها بالقرآن، وهذا تقريب لمعنى قوله صلّى الله عليه وآله «ما ذكر خبرنا هذا» حيث آثار الذكر ممّا لا ينكرها أحد.

كما أنّ تلاوة آيات القرآن الكريم عند أهل الاختصاص لها آثارها، أي: لكلّ آية أثر، وهكذا هو قراءة الحديث وذكره له آثاره التكوينية كما هو واضح.

(١) في محفلٍ من محافل أهل الأرض: المحفل: اسم موضع الحفل وهو الموضع للاجتماع أي مجلس الجمع، والمحفل هذا مضاف إلى أهل الأرض لإرادة الاختصاص بهم، ولا يبعد التعدي إلى غيرهم، أي: ذكره في محفل أهل السماء له آثاره كذلك، لكن محفل أهل الأرض ورد من باب التغليب.

وفيه جمع^(١) من شيعتنا ومحبينا^(٢)

(١) وفيه جمع: تأكيد للمحفل الذي يضم الجمع، وهنا إشارة لطيفة إلى أن المحفل يمكن أن يكون اسم مكان مجرداً عن الجمع، فهو من باب مجلس، أي: اسم آلة جلوس الناس، والجمع: هم المجتمعون في هذا المحفل.

(٢) شيعتنا ومحبينا: الشيعة: الأتباع والأعوان والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، ثم صارت الشيعة جماعة مخصوصة، والجمع شيع على مثل سدره وسدر، وفي النهاية: أصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثني والجمع المذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وغلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يوالي علياً وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً. (راجع مجمع البحرين، مادة: شيع). ومحبينا: فإن الحُب أعم، حيث الحُب ميل النفس إلى المحبوب وليس بالضرورة أتباعه ومشايعته، أما الشيعة فهم محبّوهم والسائرون على نهجهم وهداهم.

وهل المراد من قوله ﷺ أن محبيهم هم شيعتهم بالمعنى الأعم أم أن الإضافة بيانية، حيث أن شيعتهم هم محبّوهم، أم أنها استئنافية فإن المحبين غير الشيعة كذلك؟

الظاهر أن المراد من محبينا هم شيعتنا، وعلى نحو التأكيد فإن ما من شيعة إلا وهم محبّوهم، أو أن محبيهم صفة أخرى وغير شيعتهم، حتى أن كل من

إِلَّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ^(١)، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ^(٢)

→

مال إليهم بقلبه وأحبَّهم حتَّى لو لم يكن من شيعتهم فإنَّ آثار ذكر
الحديث تشمله؟

الظاهر أنَّه كذلك، فإنَّ لأثر الحديث وجوده حتَّى عند محبِّهم من غير
شيعتهم، والله أعلم بحقائق الأمور.

(١) إِلَّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ: إِلَّا: حصريَّة، أي: حصر جزاء، بمعنى لا يذكر
أحد ذلك إِلَّا والرحمة نازلة عليهم، أي: جزاء الذكر محصور بالرحمة
النازلة. وما معنى الرحمة النازلة، هل نزولها حدوث مجازي، حيث نزول
الملائكة ومعها الرحمة فذكر اللازم لمعرفة الملزوم، أو هو نزول حقيقي
بمعنى البركة والمغفرة وهما غير محسوستين، ولعلَّ كلا المعنيين وارد،
حيث نزول الملائكة والرحمة فيها والمغفرة معها.

(٢) حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ: أي: طافت بهم وأحاطتهم من كل أرجائهم، وهو
بيان لعناية الملائكة التي أحاطت أهل الذكر.

ومن المؤكَّد أنَّ حفَّ الملائكة بالفرد أو بالجمع هو من باب بيان العناية
ووجود الأثر التكويني لحفَّ الملائكة بهؤلاء، ولعلَّ من آثار وجود
الملائكة نزول الرحمة وجميع ملازماتها من الشفاء والرزق والبركة إلى غير
ذلك من الآثار.

واستغفرت لهم^(١) إلى أن يتفرّقوا^(٢).

فقال عليّ: إذن والله فزنا^(٣)

(١) واستغفرت لهم: أي: الدعاء لهم بالمغفرة وهو اسم من الغفر بمعنى

الستر ثم أطلق على الصفح عن الذنوب.

والملائكة دائمة الاستغفار والذكر حيث من ضروريات بقاء الملائكة وحياتهم

هو الذكر والتسبيح والتقدير لله تعالى ولعلّ كلّ ثواب ذلك لأهل الجمع

الذين يذكرون خبرهم ﷺ فيكون ثوابه لهم، أو استغفار الملائكة على

نحو الحقيقة هؤلاء الذاكرين للخبر.

(٢) إلى أن يتفرّقوا: فإن انتهاء دعاء الملائكة للذاكرين معيى بغاية التفرّق

وانفضاض المجلس، بغاية الانتهاء من الذكر، بمعنى أنّ ما بعد الذكر

تبقى الرحمة محفوفة بأهله إلى غاية تفرّقهم، وهذا مزيد عناية وكبير اهتمام

بأهل الذكر لخبرهم ﷺ.

(٣) إذن والله فزنا: إذن: حرف جواب وجزاء ناصبة لمضارعها استقبلاً كما في

قوله (آتيك) فتقول: إذن أكرمك، وهو جزاء للمضارع بصيغته

الاستقبالية، وهكذا بعد أن ذكروا خبرهم ﷺ وحقت بهم الملائكة فكان

جزاء ذلك الفوز بالرضا الذي هو الجنة والخلود.

وفاز شيعتنا^(١) ورب الكعبة^(٢).

فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفلٍ من محافل أهل الأرض، وفيه جمعٌ من شيعتنا ومحبينا^(٣)،

(١) وفاز شيعتنا: كأنه اللازم لفوزهم وهو فوز شيعتهم، وهو بيان من كون شيعتهم من طيبتهم ﷺ فما أصابهم أصاب شيعتهم، حيث: شيعتنا خلقوا من فاضل طيبتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا وهي العلاقة النورانية بين نورانيتهم ﷺ وبين أصل شيعتهم النورانية.

(٢) ورب الكعبة: قسم بالله تعالى، ونسبته تعالى إلى أشرف مخلوقاته وهو من باب التعظيم والتبجيل.

(٣) والذي بعثني... ومحبينا: تكرار الجملة من باب التأكيد لمزيد العناية والاهتمام بالواقعة، وهو وارد في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَالْحُبُّ دُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. وهو مشعر باهتمام المتكلم في تأكيد المورد.

وهكذا النبي ﷺ ذكر الاجتماع هذا مكرراً على نحو التأكيد وبيان الاهتمام منه صلوات الله وعلى أهل بيته.

وفيههم مهمومٌ إلا وفرّج الله همّه، ولا مغمومٌ إلا وكشف الله غمّه^(١)،

(١) وفيهم مهمومٌ... وكشف الله غمّه: قال في قاموس الصحيفة: الهمّ والغمّ قيل: كلاهما بمعنى الحزن، وقيل الغمّ: الكرب وهو الحزن الشديد فيكون أخصّ من الهمّ، وقيل: الهمّ ما يقدر الإنسان على إزالته كالإفلاس، والغمّ: ما لا يقدر على إزالته، كموت الولد. وقالوا: إنّ الهمّ قسمان: قسم يختصّ بالدنيا وعلائق أحوالها، وقسم يختصّ بالآخرة.

أمّا الذي يختصّ بالدنيا: فهو الذي يجب التخلّي عنه والرغبة إلى الله تعالى في كشفه وإزالته، إذ كان أعظم شاغل للعبد وقاطع به عن سلوك سبيل الحقّ وقصده، بل أشدّ مهلك جاذب له عن الترقّي في مدارج القرب إلى الحضيض. وأمّا الذي يختصّ بالآخرة: فهو الذي يجب التحلّي به وحمل النفس عليه وعدم الانفكاك عنه، إذ كان أعظم آخذ بزمام النفس إلى سلوك سبيل الهدى وأشدّ جاذب إلى الوصول إلى ساحل عزّة ذي الجلال ومطالعة أنوار كبريائه، كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له، حيث قال: «إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه... إلى

ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته ^(١)، فقال عليٌّ: إذن والله
فزنا وسعدنا ^(٢)،

→

أن قال: قد خلع سراويل الشهوات وتخلّى من الهموم إلا همّاً واحداً انفراد
به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى... إلى آخره.
وفرّج الهم وكشف الغم، بمعنى أزالهما، ولعلّ الفرج من الهمّ التخلّص منه،
والانكشاف أشدّ تكلفاً من الانفراج، إذ الغمّ أشدّ من الهم، وكأنّ الغم
منطبقاً على صاحبه فينكشف عنه بالإزالة.

(١) قضى الله حاجته: أنجزها كما يحبّ، وأنهاها كما يريد، والحاجة مطلق
التمني حيث أنجزها بقضائه، أي: بحكمه وإرادته وهي من باب الأمر
النفسيّ الخارج عن الألفاظ المعهودة، بل هو في عوالم (كن) المتعلقة بأمره
وقضائه.

(٢) إذن والله فزنا وسعدنا: جواب لما قبلها من أمور، وهي ملازمات مطلق
العناية الإلهية لمن يذكر خبرهم هذا، وأجلى مصاديقها الفوز بالجنان
والسعادة بالرضوان.

وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة^(١)

بربّ الكعبة^(٢).

(١) فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة: متعلّق الفوز والسعادة وظرفهما، حيث

الدنيا والآخرة، بمعنى الرعاية لهم في الدنيا والعناية بهم في الآخرة.

وهي إشارة لطيفة إلى أنّ موالاتهم ﷺ هي من أسباب السعادة الدنيويّة ولا

تقتصر على السعادة الأخرويّة، حيث «فاز وسعد من والاكم» كما في

الزيارة الجامعة، فالفوز الدنيويّ والأخروي بموالاتهم، فلا يظنّ أحد أنّ

فوزه في موالاتهم هي في المسألة الأخرويّة فقط، بل الفوز الدنيويّ من

آثار ولايتهم ومودّتهم ﷺ، وما ورد من أنّ الموالى لأهل البيت يعاني

المصائب والبلايا في الدنيا، فهو من باب الاختبار والامتحان الذي يكون

له شأنه وأهميته في هذا المضمار.

(٢) ربّ الكعبة: الباء للقسم وهي تخصّ الاستعانة، أي: أستعين بالله على

قولي إنّنا فزنا وفاز شيعتنا، وهو تشديد وتأكيد.

توثيقات حديث الكساء الأدبيّة^(١)

لم يكن الشعر وسيلة ترفيه وترويح نفسي يستحسنه الناظم أو يتابعه المستمع المتذوّق لفنون الشعر وترنيمات الأدب، بل بات الشعر سبباً من أسباب التوثيق المعرفي الذي ينهض بالقضية التاريخية، أو يقوم المسألة العلميّة، أو يقرب الواقعة الأدبيّة في ملفات خاصّة يعتني بها هذا ويحفظها ذاك، وبما أنّ حديث الكساء من الوقائع الحديثيّة المقدسة فقد ألهمت الشاعر وأوقدت ملكة الأديب إلى مراقبي الإبداع فكتب فيها ونظمها من خلالها وحاول

(١) حفلت القريحة الأدبيّة للعلماء والشعراء بفيضٍ من مشاعر الاهتمام ودواعي الإعجاب لحادثة الكساء وتحركت قرائح الكثير منهم لنظم هذا الحديث بطريقة توثيقية تُشعرك بصدق هذه المشاعر في احتواء الحادثة بمنهجيتها الشعرية حتّى بدت أنّها من أهمّ الجهود التي ساهمت في تثبيت حقيقة هذه الواقعة.

وسنشير إلى فيض القصائد مع استقصاء للجهود الأدبيّة التي قدّمتها قرائح الشعراء لتسجيل هذا المحفل القدسي المبارك.

أن يستقصي الواقعة والحادثة بكل تفاصيلها سيما وأن حديث الكساء يثير مشاعر الأديب، ويؤجج هواجس الشاعر لينهض بهذه الحادثة إلى مستوياتها الأرقى، فكتب الشعراء بها واستلهمها الأدباء وأبدع بها ذووا القدرات الخاصة فكان لحديث الكساء دواعي الإبداع ومجالات الترقّي.

وسنشير إلى جزء من هذه التوثيقات الشعرية في هذا الباب لنقرب الصورة للقارئ وكيف أثرت لديهم حالات التقصي والملاحقة للحقائق المقدسة، معتمدين في ذلك على كتاب نظم حديث الكساء اليماني للمحقق الشيخ رسول زين الدين، وقد حرصنا أن لا نخرج عن استقصاءاته ومتابعاته.

منظومة السيّد محمد عليّ الغريفيّ

(١٣٠٤ - ١٣٦٨ هـ)

السيّد محمد عليّ بن محسن بن محمد بن عليّ الموسويّ البحرانيّ
الغريفيّ، عالم بارع ومحقّق. وُلد في النجف سنة ١٣٠٤ هـ ونشأ به،
قرأ المقدّمات الأوّليّة على جمع من الأفاضل. انتقل إلى بغداد سنة
١٣٥٤ هـ عالماً مرشداً وإمام الجماعة هناك إلى وفاته.

شيوخه:

حضر الأبحاث العالية على:

- ١ - الشيخ عبد الله شومان العاملي.
- ٢ - السيّد عبد الصاحب الحلو.
- ٣ - الشيخ أحمد كاشف الغطاء.
- ٤ - الشيخ محمد كاظم الخراساني.
- ٥ - الشيخ عبد الله المازندراني.
- ٦ - السيّد عليّ الداماد.

- ٧ - السيّد أبي تراب الخونساري.
- ٨ - شيخ الشريعة الأصفهاني.
- ٩ - السيّد محمد كاظم اليزدي.
- ١٠ - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.
- ١١ - الشيخ ضياء الدين العراقي.
- ١٢ - الشيخ النائيني.
- ١٣ - السيّد أبي الحسن الأصفهاني.
- ١٤ - الشيخ جواد البلاغي.
- ١٥ - السيّد حسن الصدر.

إجازاته:

يروي بالإجازة عن أساتذته الحلو، والصدر، والنائيني،
والسيد مهدي الغريفي، والسيد محمد حسين الشاه عبد العظيمي،
والشيخ مرتضى كاشف الغطاء، والشيخ هادي كاشف الغطاء.
ويروي عنه بالإجازة أخوه السيّد محمد جواد وولده السيّد
موسى المذكور.

تلامذته:

تتلمذ عليه في النجف جمع من الفضلاء، منهم: ولده المذكور
والشيخ عباس المظفر والسيد أحمد الهندي والشيخ عند المنعم
الكاظمي والشيخ يحيى الجواهري والشيخ هادي اليعقوبي.

وفاته:

توفي في بغداد ٩ رجب سنة ١٣٦٨ هـ ونقل إلى النجف ودفن
به، وأرخ وفاته ابن أخيه السيّد محيي الدين الغريفي بقوله:

فجع الإسلام وأسود الفضا بسمي المصطفى والمرضى
فبكت عين الهدى مذ أرخت (في البكا المولى علياً قد قضى)

آثاره:

له مؤلفات خطيّة كثيرة منها:

١ - الهداية في الإمامة.

٢ - تعليقة على وسيلة النجاة.

٣ - مختصر أحوال النبي والأئمة عليهم السلام والنوّاب.

٤ - رسالة في حرمة حلق اللحية.

٥ - مباحث الألفاظ.

قال في نظم حديث الكساء:

هاك حديثاً جاء عن خير النسا	خامسة الأقطاب أصحاب الكسا
وغيره مما اقتضاه النظم	وصحّ حيث لا يسوغ الكتم
مما أبان فضلهم واشتهرا	وإن أغاض ذكره من كفرا
أذكر في الحديث ما قد وقعا	في غيره كأنها صار معا
مرتبطاً كما اقتضاه الحال	وما أقتضى أن يحسن المقال
مضمناً إيّاه في المقال	أجعله نحو لسان الحال
قالت أتاني زائراً يوماً أبي	فاطمة الزهراء بضعة النبي
وقال إنّي واجد في بدني	ضعفاً عليّ بالكساء اليمني
غطّي به جسم أبيك المصطفى	فاطمة لكي تنالي الشرفا
بما حباننا ربنا الودود	من أنّنا من أجلنا الوجود
قلت أعيد المصطفى من ضعف	بواجب الوجود خير كهف

قالت أتيت بالكسا اليماني
 فصرت بعد ذا إليه أنظر
 قالت وجاء بعده الرضيّ
 ذاك شبيهه المجتبى والمؤتمن
 مسلماً يقول من في الدار
 قلت عليك ولدي السلام
 وجاءه مسلماً مستأذناً
 قال عليك جدّي السلام
 قال وهل أدخل في الكساء
 قال نعم أذنت في الدخول
 قالت وجاء بعده الشهيد
 أعني حسيناً من به السعادة
 أقبل بالسلام والتحيّة
 يقول يا ابنة الهادي
 قلت عليك سيّد العباد
 غطيته به كما أوصاني
 ووجهه كالبدر نوراً يزهر
 نجلي سبط المصطفى الزكيّ
 خلقاً وخلقاً ذاك ابنه الحسن
 أشمّ طيب أحمد المختار
 فذا الكسا وتحتة الهمام
 عليه بالدخول لِمَا أن دنا
 صلّى عليك المفضل العلام
 عليك كي أهناً بالحباء
 عليك منّي أحسن القبول
 سبط النبي المصطفى الرشيد
 ومن له في الجنّة السيادة
 مبتدأً بأُمّه المرضيّة
 أشمّ طيب المصطفى الجواد
 منّي السلام طيّب الميلاد

تحت الكساء جدك الرضي	وسبط طه الحسن النقي
أما ترى نورهما تلالا	على ضياء البدر قد تعالى
جاء الحسين نحو سيد البشر	مستبشراً يحكي محياه القمر
مسلماً عليها مستأذناً	من النبي من له تم الغنا
اكتنفا جدّهما تحت الكسا	وارتضعا منه النهى واقتبسا
قالت ولما كان بعد ساعة	جاء الوصي صاحب الشفاعة
ذاك قسيم النار والجنان	ذاك شريك الوحي والبيان
ذاك إمام الإنس والجن الولي	ذاك أبو السبطين مولانا علي
يقول يا ابنة النبي ذي الرشد	وسيد البشر البشير المعتمد
عليك مني أفضل السلام	ما خطّ في الألواح بالأقلام
أشّم طيب المصطفى الرسول	أخي ابن عمي الصادق المقول
فقلت مني عادت التحية	عليك يا خير الورى سجيّة
هذا الرسول حاضن شبليكا	مشرفاً تحت الكسا لابنيكا
قالت وراح المرتضى واقتربا	نحو الهداة الغرّ أصحاب العبا
يقول يا من خصّه الرحمن	من بيننا واختاره المنان

أرسله الباري نذيراً للبشر
عليك صلى مالك البرية
يا هل ترى لي معكم تحت الكساء
أدخل كي أفوز بالكرامة
قال مجيباً والدُ البتول
عليك فادخل معنا السلام
قالت ولما اجتمع الأبرار
فاطمة وقمت نحوهم مسلمة
وقلت صلى الملك الجليل
لي من حواه ذا الكساء اليماني
وقال لي أنت غداة الجنة
عليك مني بضعتي السلام
لما حوهم ذلك الكساء
بفضلهم جلّ وعزّ أعلم
نادى بسلطان السما أملاكي
ينقذهم يوم الجزاء من سقر
عليك مني أفضل التحية
مقتبساً منك الهدى ملتمساً
وأبتغي من ذي العلى الزعامة
لأجلكم تحت الكساء دخولي
وأنت بعدي القائد الهمام
تحت الكساء وأحمد المختار
عليهم ومن أبي مستعلمة
عليك هل لي يصلح الدخول
أدخلني بفضل غطائي
سيّدة دون نساء الأئمة
ما دامت الألواح والأقلام
وكل صيد حازه الفراء
على البرايا معلناً أهل السما
عصمتكم أسكنتكم أفلاكي

لكن برأت أشرف البرايا	حازوا النهى وأفضل السجيا
هم خمسة أودعتهم أسراري	قد سترت عن غيرهم أستاري
بعزّي أقسم والجلالة	هم حجّتي واضحة الدلالة
وما خلقت من سماً مبنية	كذا ولا أرضاً لها مدحية
وما خلقت فلکاً يدور	كلّاً ولا بدرّاً له ينير
وما خلقت من بحارٍ جارية	كلّاً ولا فلکاً تروها سارية
وما برأت الشمس والنهارا	ولا خلقت الحجب والستارا
إلا لأجل من حوى الكساء	ومن بهم يستدفع البلاء
فقال جبرئيل يا ربّ ومن	تحت الكساء من على السرائن
فقال هم فاطمة وطه	والدها وبعليها وابناها
هم أهل بيت الوحي والدلالة	ومعدن التنزيل والرسالة
هذا الحديث فضلهم أبانا	كفى به مستنداً برهانا
هم علّة الإيجاد والدوام	هم أسس الإيمان والإسلام
لولاهم ما كان شمس وقمر	لولاهم ما كان أرض وشجر
لولاهم ما كانت الأفلاك	لولاهم ما عبدت أملاك

لولاهم ما كان جنّ وبشر
هم سفينة النجاة باب حطة
(هم آية التطهير والقربى هم
هم شركاء الوحي في التمسك
قال الأمين بعد ذا البيان
يا ربّ هل تأذن في السعادة
أهبط فيهم سادساً أكون
فقال ذو العزة والجلالة
حبوتهم بما أشأ من رحمة
جاء الأمين هابطاً نحو الكساء
يقول يا من خُصّ بالسفارة
إهّنا أقراك بالسلام
وهو يقول قسماً مبرورا
وبالإجلال ما خلقت خضرا
ولا خلقت الفلك والبحارا

لولاهم ما كان بحر ومدر
يهلك من دان بغير الخطة
هم آية الخمس هم التقدّم)
هم مرجع الأمة في الشكّك
مستأذناً من ذي العلى المنان
فأجنتي بقربهم سيادة
مبشّراً لفضلهم أبين
أبن لهم في هذه العجالة
منحتهم دون الورى بالعصمة
مسلماً مسترفداً مقتبسا
واختاره اللطيف للندارة
وخصّك البارئ بالإكرام
وعزّتي فكن بذا مسرورا
مبنية ولا دحوت غبرا
ولا برأت قمراً أنارا

ولا خلقت فلکاً يدور
إلا وفي محبة الأبرار
لأجلکم کان الوجود عن عدم
من علي أن أكون الباري
فامن علي أن أحوز ذا الشرف
قال النبي ادخل ولما أن دخل
(تلا عليهم آية التطهير
مبشراً بإتّما يريد
قال علي عندما تمّ العدد
ما الفضل عند الله في الجلوس
قال مجيباً والذي بالرحمة
ذا خبر يشيد الإمامة
يثبت فيكم عصمة المنان
فيه حديث قدسه المين
ذا خبر من الأمين مستمع

كلا ولا شمساً به تسير
محمد وآله الأطهار
بحبكم نلنا من الله النعم
سادسکم مصاحب الأبرار
وأسكن الفردوس فيكم والغرف
طوبى له حيث اجتنى خير العمل
عن اللطيف العاصم القدير
حيث بها لعصمة تأييد)
أبن لنا خير الوری والمحشد
تحت الكساء هل من هدى مأنوس
وبالهدى أرسلني في الأمة
يجعلکم لدينه الدعامة
بما به من واضح البرهان
جاء به من عنده الأمين
ما ذكرت آياته في مجتمع

وفيه جمع شايعوا أولادي
 إلّا وفيهم حلّت الكرامة
 حَفّت بهم ملائك الغفران
 واستغفرت لمن حواه المحفل
 حلّت بهم رحمته ما داموا
 قال عليّ عند ذاك فزنا
 كذاك فاز سعد الأبرار
 قال النبيّ والذي اصطفاني
 مبشراً ومنذراً نجياً
 ذا خبر بفضلنا ينادي
 ما ذكرت في محفل ونادي
 آياته الناصعة المنورة
 وفيه جمع من ذوي الولاية
 ومن لهم في لبنا المكان
 وكان فيهم أحداً مهموماً
 لهم عليهم سمة الوداد
 من ذي العلى لفرعة القيامة
 حلّت بهم نفائس الرحمن
 ممن إليه المنتهى والموئل
 إثمهم قاموا له أو صاموا
 بما حباناً ربُّنا سعدنا
 شيعتنا وهم غداً أحرار
 أرسلني بالحقّ واجتبانِي
 وداعياً وهادياً مرضياً
 حياته للخلق والعباد
 يجمع أهل الرشد والسداد
 محكمة عن فضلنا المعبرة
 شيعتنا ومن لهم دراية
 كما لنا في لبّهم حنان
 إلّا وكان همّه معدوماً

إِن كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ ذَا غَمٍّ	إِلَّا وَكَانَ غَمُّهُ ذَا عَدَمٍ
وَلَمْ يَكُنْ ذَا حَاجَةٍ وَمَسْأَلَةٍ	إِلَّا قَضَى رَبُّ الْعَلَى الْحَاجَةَ لَهُ
قَالَ عَلِيٌّ صَاحِبُ الْوَلَايَةِ	مَنْ فِي غَدٍ فِي كَفِّهِ السَّقَايَةِ
فَازْ إِذَا شِيعَتُنَا وَفَزْنَا	كَسَعْدِهِمْ وَرَبَّنَا سَعَدْنَا
دُنْيَاً وَأُخْرَى كَانَتْ السَّعَادَةُ	وَنَبْتَغِي مِنْ ذِي الْعَلَى الزِّيَادَةَ
أَعْظَمَ بِهِ كَمِّ رَحْمَةٍ أَوْلَاهَا	أَعَزَّزَ بِهِ كَمِّ نِعْمَةٍ وَالْأَهَا
أَحْمَدُهُ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ	أَشْكُرُهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
بِهِم عَلَيْنَا قَدْ أَتَمَّ النِّعْمَةَ	خَالَقْنَا فَيَا لَهَا مِنْ رَحْمَةٍ
بِهِ أَعُوذُ وَالْكَسَا وَمَنْ حَوَى	وَبِالْوَلِيِّ وَحَبٍّ مِنْ فِيهِ ثَوَى
وَبِالْهُدَى وَمَنْ بِهِ قَدْ نَزَلَا	وَبِالْحَدِيثِ وَبِمَنْ لَهُ تَلَا
لَهُمْ أَعِيزٌ بَدَنِي مِنَ الْمَرَضِ	وَصِيَّتِي مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَعَرَضِ
أَعِيزٌ دِينِي وَكَذَاكَ أَهْلِي	كَذَاكَ عَمَلِي أَنْ يَرَى كَالْجَهْلِ
أَخْتَمُ ذَا النِّظْمِ بِصَلَى اللَّهِ	عَلَى مُحَمَّدٍ وَذِي قُرْبَاهِ
أَرْجُو بِذَاكَ الْفَوْزَ وَالسَّعَادَةَ	أَرْجُو بِذَاكَ الْعَفْوَ وَالرَّفَادَةَ
أَرْجُو بِذَاكَ سَعَةً فِي الْمَالِ	وَعَصْمَةً فِي الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ

وَأَثْمَنُ الْعَقَبَى فَلَا أَخْشَى الْأَلَمِ	حَتَّى أَعُودَ لِلْجِزَا بِلَا أَلَمٍ
أَرْجُو بِهِمْ ذَاكَ الْمَنَى مَلْتَمَسَا	مَحَاوِرِ الْأَقْطَابِ أَصْحَابِ الْكِسَا
لِحَشْرَةٍ نَافِعَةٍ مَرْحُولَةٍ	وَكُلِّهَا خَالِصَةٍ مَقْبُولَةٍ
عَلَيْهِمْ مَا قَامَتِ الْأَعْلَامُ	بِهِمُ السَّلَامُ وَبِهِ الْخِتَامُ

منظومة السيّد محمد مهدي القزويني

هو السيّد أبو جعفر معزّ الدين محمّد مهدي الملقّب بالقزويني
علمٌ فذٌّ، وعلامة جهبذ، وفقية متضلّع، جدّ الأسرة المعروفة بالحلّة
اليوم.

وُلد في النجف سنة ١٢٢٢ هـ ونشأ فيها، فدرس العلوم على
أعلامها واختصّ بالعلامة الشيخ عليّ بن الشيخ جعفر صاحب
كشف الغطاء، ولمزيد علميته زوّجه من كريمته أمّ الأشبال.

تلقى علومه على فقهاء النجف وعلمائهم ومنهم:

١- الشيخ عليّ بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء وقد أذن له
برواية كتابه (نفائس الأحكام).

٢- الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

٣- الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

٤- عمه السيّد باقر القزويني، وقد تتلمذ عليه ما يقرب من
أربع وعشرين سنة وقد درس عليه أغلب العلوم العقلية والنقلية.

وتتلمذ عليه جمهرة من الأعلام الذين أصبحوا فيما بعد من العلماء والمراجع الكبار الذين يشار إليهم بالبنان والمعول عليهم في الحلّ والعقد في شؤون الطائفة ومنهم من استجاز منه وهم:

١- الشيخ حسين النوري.

٢- ولده السيّد محمد القزويني.

٣- الميرزا جعفر علي نقّي الطباطبائي.

٤- الميرزا محمّد بن عبد الوهاب الهمداني الكاظمي وغيرهم.

وتميّز بغزارة التّأليف وجودته وتنوّعه، فقد كتب في أغلب العلوم المتداولة في زمانه من فقه وأصول ورجال ونحو وصرف وشرح أخبار وعقائد وتفسير، وهو يعدّ بحقّ مفخرة للجامعة العلميّة الشيعيّة إلّا أنّ من المؤسف جدّاً أنّ أغلب تصانيفه فقدت نتيجة الحوادث التي مرّت بها بلدان الطائفة من إهمال وأمراض وفتن متلاحقة إضافة إلى إهمال المؤسسات التحقيقيّة والمعاهد العلميّة في المدن الشيعيّة لما كتب وصنّف فالتأمل لقائمة مؤلّفاته لا

يجد منها مطبوعاً إلا القليل جداً وقد قام بطبعها أفراد تحمّلوا عباً
تحقيقها وإخراجها على عاتقهم.

توفي قرب مدينة «الساوة» على بعد فرسخين منها عصر يوم
الثلاثاء عند عودته من الحجّ في ١٣ ربيع الأوّل سنة ١٣٠٠هـ
ونقل جثمانه إلى النجف فدفن في مقبرته الخاصّة قرب عمه السيّد
باقر القزويني ورثاه الشعراء بقصائد كثيرة.

قال في نظم حديث الكساء:

روت لنا فاطمة خير النسا	حديث أهل الفضل أصحاب الكسا
تقول إنّ سيّد الأنام	قد جاءني يوماً من الأيام
فقال لي إنّني أرى في بدني	ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي عليّ بالكسا اليماني	وفيه غطّيني بلا تواني
قالت فجئتُه وقد لبّيته	مسرّعةً وبالكسا غطّيته
وكنت أرنو وجهه كالبدر	في أربع بعد ليالٍ عشر
فما مضى إلا يسير من زمن	حتّى أتى أبو محمد الحسن
فقال يا أمّاه إنّني أجد	رائحة طيّبة أعتقد

بأئها رائحة النبي
قلت نعم ها هو ذا تحت الكسا
فجاء نحوه ابنه مسلماً
فما مضى غير القليل إلّا
فقال يا أمّ أشمّ عندك
وحقّ من أولاك منه شرفا
قلت نعم تحت الكسا هذا
فجاء نحوه ابنه مستأذنا
فما مضت من ساعة إلّا وقد
أبو الأئمة الهداة النجبا
فقال يا سيّدة النساء
إنّي أشمّ في حماك رائحة
يحكي شذاها عرف سيّد البشر
قلت نعم تحت الكساء التحفا
فجاء يستأذن منه قائلاً

أخي الوصي المرتضى عليّ
من علّة مدّثر به اكتسى
مستأذناً قال له ادخل كرماً
وجاءني الحسين مستقلاً
رائحةً كأنّها المسك الذكي
أظنّها ريح النبي المصطفى
بجنبه أخوك فيه لاذا
مسلماً قال له ادخل معنا
جاء أبوهما الغضنفر الأسد
المرتضى رابع أصحاب العبا
ومن بها زوّجتُ في السماء
كأنّها الورد الندى فائحة
وخير من طاف ولّبي واعتمر
وضمّ شليك وفيه اكتنفا
أدخلنّ قال فادخل عاجلاً

قالت فجئت نحوهم مسلّمة
 فعندما بهم أضاء الموضعُ
 نادى إله الخلق جلّ وعلا
 أقسم بالعزّة والجلال
 ما من سما خلقتها مبنية
 ولا خلقت قمراً منيراً
 كلا ولا خلقت بحرّاً يجري
 إلّا لأجل من هم تحت الكسا
 قال الأمين قلت يا ربّ ومن
 فقال لي هم معدن الرسالة
 وقال هم فاطمة وبعليها
 فقلت: يا ربّ وهل تأذن لي
 فأغتدي تحت الكساء سادساً
 قال اهبطن فجاءهم مسلماً
 يقول إنّ الله خصّكم بها

قال ادخلي محبوبة مكرّمة
 وكلّهم تحت الكساء اجتمعوا
 يسمع أملاك السماوات العلى
 وبارتفاعي فوق كل عال
 وليس أرض في الثرى مدحية
 كلاً ولا شمساً أضاءت نورا
 ماءً ولا فلك البحار تسري
 من لم يكن أمرهم ملتبساً
 تحت الكسا بحقهم لنا ابن
 ومهبط التنزيل والجلالة
 والمصطفى والحسان نسلها
 أن أهبط الأرض لذاك المنزل
 كما جعلت خامساً وحارساً
 مستأذنّاً يتلو عليهم (إنّما)
 معجزة لمن غدا متبها

أقرأكم ربّ العلّا سلامه	وخصّكم بغاية الكرامة
وهو يقول معلناً ومفهما	أملأكه الغرّ بما تقدّما
قال عليّ قلت يا حبيبي	ما لاجتماعنا هذا من النصيب
فقال والله الذي اصطفاني	وخصّني بالوحي واجتبانِي
ما أن جرى ذكر لهذا الخبر	في محفل الأشياع خير معشر
إلّا وأنزل الإله الرحمة	وفيه قد حفّت جنود جمة
من الملائك الذين صدّقوا	تحرّسهم في الأرض ما تفرّقوا
كلّا وليس فيهم مهموم	إلّا وعنه كشفت غموم
كلّا ولا طالب حاجة يرى	قضاءها عليه قد تعسّرا
إلّا قضى الله الكريم حاجته	وأنزل السرور فضلاً ساحته
قال عليّ نحن والأحباب	شيعتنا الذين قدماً طابوا
فزنا بما نلنا وربّ الكعبة	فليشكرنّ كل فرد ربّه
يا عجباً يستأذن الأمين	عليهم ويهجم الخؤون
قال سليم قلت: يا سلمان	هل دخلوا ولم يك استئذان
فقال: إي وعزّة الجبار	ليس على الزهراء من خمار

لكنها	لاذت	وراء	الباب	رعاية	للستر	والحجاب
فمذ	رأوها	عصروها	عصرة	كادت	بروحي	أن تموت حسرة
تصيح:	يا	فضة	أسنديني	فقد	وربي	قتلوا جنيني
فأسقطت	بنت	الهدى	واحزنا	جنينها	ذاك	المسمى محسنا

منظومة السيّد محيي الدين الغريفي

هو السيّد محيي الدين بن محمّد جواد، عالماً فاضلاً فقيهاً كاملاً، مجتهداً ورعاً، محبوب بين أهله وأقرانه.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٠ للهجرة ونشأ في حجر والده حجّة الإسلام السيّد محمّد جواد الغريفي وأخذ عليه جميع المقدمات.

هاجر إلى النجف سنة ١٣٧٦ للهجرة فأتّم السطوح وحضر أبحاث السيّد محسن الحكيم والسيّد الخوئي، مجاز من والده والشيخ أغا بزرك الطهراني.

له من المؤلفات:

١- قواعد الحديث ط.

٢- آية التطهير ط.

٣- الاجتهاد والفتوى في زمن المعصوم وغيبته خ.

٤- الأخلاق الإسلامية خ.

٥- كتاب عن الأسرة الغريفيّة خ.

٦- الوقت والقبلة ط.

٧- ديوان شعرخ.

لبي نداء ربّه في بغداد ١٣ شهر رمضان سنة ١٣١٢ للهجرة.

قال في نظم حديث الكساء:

روت لنا الطهر بنت المصطفى خبرا	بنقل خير ثقات كان معتبرا
تلك البتول التي قدراً سمت ورقّت	عزّاً بخدمتها جبريل قد فخرا
قالت أتاني أبي يوماً وقال أيا	بتناه للضعف في جسمي أرى أثرا
فقلت يا أبتى بالله عذتك من	ضعف دهاك فمنه القول قد صدرا
غطّي بنية جسمي بالكساء ومذ	غطّيته صرت منه أكثر النظرا
إذ حيّاه تحكي البدر طلعتة	في ليلةٍ بتمام النور قد ظهرا
فما انقضت ساعة حتّى أتى حسن	وبالسلام ابتدأني منه مبشرا
ومذ رددت سلامي قلت يا ثمر الـ	لفؤاد أهلاً ومن لي أصبح البصرا
فقال إني أشمّ اليوم رائحة	كأثما ريح من أسري به سحرا
فقلت جدك ذا تحت الكسا فأتى	مسلاً واقفا للإذن منتظرا

فجاء إذن الدخول للزكيّ من الجدّ
وما انقضت ساعة حتّى أتى ولدي
وقال رائحة في الدار طيبة
فقلت جدّك ذا والمجتبى حسن
نحو الكساء ومذ بالمصطفى بصرا
وقال هل يأذن الجدّ الرسول بأن
فجاء الإذن من خير الورى وأتى
ذاك الوصي وحيّاني تحيته
فقلت مع ولديك المصطفى التحفا
فجاء حيدرة يهدي السلام إلى
مستأذنا في أن يدخلنّ إلى
أجابه ادخل أخي، قالت: فجئت أنا
وقلت من بعد أن سلّمت يا أبتى
وبعد أن دخلت والخمسة اكتملوا
نادى الإله بسكّان السماء وبألـ

النبيّ وبالإكرام قد ظفرا
السبط الشهيد وبالتسليم قد بدرا
أشّم تعطي لريح المصطفى صورا
تحت الكساء فراح السبط منحدرًا
أهداه منه سلاماً للهموم برا
مضاجعا لهما تحت الكساء أرى
من بعده من به الإسلام قد نصرا
وقال ريح أخي في دارنا انتشرا
بذا الكساء اليمانيّ الذي ازدهرا
أخيه ذي الآية العظمى الذي كبرا
الكسا الذي لهم قد كان مدّخرا
من بعد ما دخلوا والبيت قد زهرا
هل أدخلن معكم تحت الكساء ترى
تحت الكساء وبهم ذاك الكسا ابتشرا
حملائك السامعي الأمر أن أمرا

وعزّتی وجلالی ما خلقت سماً
ولا سرى الفلك فی بحر ولا فلك
إلاّ حبّ کرام خمسة اجتمعوا
فقال جبریل یا ربّ العباد ومَن
فقال مَن بیّتهم فیہ النبوة ومن
هم فاطمة الطهر وابناها ووالدها
فقال جبریل للباری أتأذن لی
أجابه اهبط فجاء الروح ممثلاً
وقال یقرؤک الله السلام وبأل
وبالجلالة إنّی ما خلقت سماً
ولا جرى البحر فی الدنیا وسار به
إلاّ لأجلکم والإذن منه بدت
أجابه ادخل معی فیہ ومذ دخل الـ
(أضحی یبلغ إنّ الله طهرکم
فقال حیدر ما فضل الجلوس لنا

ولا ثری لا ولا شمساً ولا قمراً
فی الجوّ دار ولا بحر ترون جرى
تحت الکساء الّکون فیهم قد غدا نظراً
تحت الکساء فأصغى کلّ من حضراً
هم للرسالة أضحوأ معدنا ذخراً
وبعلها حیدر مَن شرفوا مضراً
أنّ أهبطنّ لأغدو سادس الأمراً
یهدی السلام إلى خیر الوری بشراً
لإکرام خصّک یا من بلغ النذراً
أو بدرأً أو شمساً بل ما دحوت ثری
فلك ولا فلك فی الخافقین سرى
لی بالدخول فهل لی ذاک أنت ترى
کساء الأمین وفی قرباهم افتخراً
وأذهب الرّجس عنکم من برا البشرأ
تحت الکساء یا رسول الله مختبرأ

أجابه والذي بالحقّ أرسلني
 بمحفل الأرض جمع فيه شيعتنا
 إلّا وأنزل ربّ الخلق رحمته
 وفيهم كرمًا حفّت ملائكة
 فقال حيدرة فزنا وشيعتنا
 وأقسم المصطفى من بعد ذا علنًا
 في محفل فيه أشياع لنا وبهم
 أو كان مغموم أو داع لحاجته
 فأقسم المرتضى فزنا وشيعتنا
 دنيا ويوم يقوم الناس أجمعهم

ثمّ اصطفاني نجيا ما روى الخبرا
 ومن لنا مخلصاً أضحي ومنتصرا
 عليهم فعليهم خيره انتثرا
 واستغفرت لهم فالذنب قد غفرا
 ورب ذا البيت من سبع السما فطرا
 بأن حديث الكسا في الأرض ما ذكرا
 مهموم إلّا وعنه الهمّ قد دثرا
 إلّا وفرج عنه الغمّ واندحرا
 كما سعدنا وهم نالوا بنا الظفرا
 لربهم كلّهم قد أشخصوا البصرا

منظومة السيّد عدنان شبر الغريفي

(١٢٨٥ - ١٣٤٠ هـ)

السيّد عدنان بن شبر بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن أحمد الغريفي، يتّصل نسبه بحسين الغريفي البحراني البصري، عالم فذّ وشاعر أديب، وُلد في المحمّرة عام ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨ م ونشأ بها يتيمًا، حيث مات أبوه وهو ابن أربع سنين فكفله خاله السيّد سلمان وبعثته والدته إلى معلّمة علّمته حروف الهجاء، ولمّا أن شرعت في تعليمه وقالت له أَلِف نصب له فقال لها قفي ثمّ قرأ لها باقي الحروف بحركاتها.

وفي السنة الرابعة عشرة هاجر إلى النجف فدرس فيها أربعة عشر عاماً وتخرّج على علمائها فقرأ على السيّد عليّ البحراني والخارج عند الشيخ محمد طه نجف، وله عدّة مؤلّفات قيّمة، منها: أنساب العرب و قبسة العجلان ومنظومة في الحجّ وأسراره، وغيرها، توفّي في الكاظميّة عام ١٣٤٠ هـ ودُفن في الجهة الغربيّة من الصحن الحيدري.

قال في نظم حديث الكساء:

دع عنك حزواء واترك شعب سعدان
والثم ثرى بقعة أرسى برفعتها
واجعل شعارك لله الخشوع بها
القادر القاهر الفرد العليّ ومن
الأوّل الآخر العلام من
الباطن الظاهر الخبر الذي شهدت
أصل الوجود وعين الواحد الأحد
من يوشع الطهر موسى عند مفخره
أخو الرسول أبو السبطين حيدرة
أولئك الغر أصحاب الكساء ومن
يا طالباً للكساء شرحاً تبينه
روى الثقات الكرام الصادقون لنا
بنت الرسول البتول الطهر فاطمة
أنّ النبيّ أتى يوماً لمنزلها

واستوقف العيس في أكناف كوفان
دعائم فوق غيوق وكيوان
ولذ بقبر إمام الإنس والجان
قد أظهر الله فيه خير أديان
به الزبور وتورا ابن عمران
بما أقول به آيات قرآن
الربّ الودود ومردى كل شيطان
من آصف الملك المولى سليمان
زوج البتول ومنجي المذنب الجاني
قد باهل الله فيهم أهل نجران
اسمع مقالي وما أروي بتياني
رواية وردت عن خير نسوان
ذات الفخار وذات القدر والشان
يشكو من الضعف شكوى المدنف العان

قالت: فقلت له إني أعيدك ب
فقال قومي وغطيني بنية ب
قالت: فغطيته مذ قال لي وإذا
فما مضت ساعة إلا وقد قدم
وقال إني أشم اليوم رائحة
فقلت ها هو ذا تحت الكساء أيا
فجاءه ثم حيّاه وقال: ألا
فقال ادخل وكن تحت الكساء معي
فما مضت ساعة من بعد ذا وإذا
وقال لي بعد أن حيّا تحيته
يا أمّ إني أشم اليوم رائحة
كأنّها يا بنت المختار رائحة
فقلت ها هو ذا والمجتبى ولدي
فجاءه ثم حيّاه وقال له:
فقال: ادخل وكن تحت الكساء معي

الله المهيمن من ضعف وأهوان
الكساء اليماني فإنّ الضعف أضناني
ذاك المحيّا وذاك البدر سيّان
السبط الزكيّ لي عندي وحيّاني
المختار جدّي بلا زور وهتان
سرور قلبي ويا رّوحي وريحاني
هل يأذن الجدّ أن أغدو له ثاني
يا نور عيني ويا رّوحي وجثماني
السبط نجلي غريب الطف وافاني
مستبشراً جذلاً قولاً بإعلان
لديك طيبة أودت بأشجاني
الجدّ العطوف ونجل الطهر عدنان
أخوك تحت الكساء السامي ضجيعان
هل يدخل اليوم أيضاً سبطك الثاني
يا سلوة البضعة الزهراء وسلواني

قال وجاء أمير المؤمنين إلى
يا بنت أكرم مبعوث لأُمّته
إني أشمّ لديك اليوم رائحة
فقلت ها هو ذا تحت الكساء مع
فجاء نحو الكساء مستبشراً جذلاً
وقال: هل يأذن الهادي النبيّ بأن
فقال: ادخل أخي فيه وكن معنا
قالت: فجئت أنا من بعد ما دخلوا
وقلت: هل يأذن البرّ العطوف أبي
قالت: فلمّا اجتمعنا فيه خمستنا
يا ملائكتي الساكنين من
وعزّي وجلالي ما خلقت سماً
إلّا لحبّ الكرام الخمس منّ جُمعوا
فقال جبريل: منّ تحت الكساء أيا
فقال هم أهل بيت للنبوّة بل

عندي سريعاً وحيّاني وناداني
وأشرف الخلق من إنسٍ ومن جان
الهادي أبوك ابن عمي خير خلّاني
السبطين بنيك يا حصني وأحصاني
مسلمّاً غير كسلان ولا واني
أكون تحت الكساء إن كان يهواني
ذا اليوم يا خير مطعام ومطعان
فيه وسلّمت تسليمّاً بإحسان
لي بالدخول فأعطاني وغطّاني
نادى الإله بإظهار وإعلان
الغمر الكرام سماواتي وأكوان
مبنية لا ولا أرضاً وسكان
تحت الكساء بهذا الوقت والآن
ربّ العباد ومولى كلّ سلطان
هم معدن لرسالاتي وخزّاني

هم فاطمة الزهرا ووالدها
فقال جبریل یا ربی أتأذن لی
فقال فاهبط وأبلغ للنبی أخی
قالت فجاء وحيّاه وقال ألا
يقربك منه تحیات معظمة
وإنّه ما دحى أرضاً ولا خلق الـ
ولا جرى أبداً بحر وسار به
كلّاً ولا دار فی السبع العلی فلك
وقد رضي یا أخی أن أكون لكم
فقال ادخل فإني قد رضيت بما
فعندها قال إنّ الله طهرکم
قالت: فقال علیّ للنبي ألا
ما فی الجلوس لنا تحت الکساء من
فقال اعلم ومن بالحق أرسلني
ما محفل جمع الأشیاع وادّکروا

وبعلها وبنوها آل عدنان
أكون سادس سادتي وأحزاني
القدر العليّ تحيّي ورضواني
إنّ العليّ الجليل القدر والشان
مشفوعة بكرامات وإيمان
سبع الطباق بتشيد وبنیان
فلك ولا ضاء فی الآفاق بدر نوراني
إلا لأجلکم من غير بهتان
تحت الکساء هل أنت ترضاني
يرضى الإله به یا خير إخواني
وأذهب الرجس عنکم خير منان
یا أشرف الخلق من إنسٍ ومن جان
الفضل المعدّ لدى ربّي ورحماني
ثمّ اصطفاني ونبّاني ونجّاني
هذا الحديث یا خير إنسان

إِلَّا وقد أنزل الرحمن رحمته
 وحفّ فيهم إلى حين افتراقهم
 واستغفرت لهم عن كل ما اكتسبت
 فقال والله قد فزنا وفاز بنا
 وقال ما اجتمعت أشياعنا وتلت
 وفيهم كان مهموم لنائبة
 إِلَّا فرّج عنهم الهمّ وانكشفت
 فقال حيدر فزنا وخالقنا
 وفاز شيعتنا طُراً وقد سعدوا
 يا منكرأ فضل أصحاب الكساء سفهاً
 سَلْ أُمّك العاهر للخنأ إن صدقت
 إِنَّا عذرناك تصديقاً لسيّدنا
 إِنَّا لَقَوْمٌ كرامٌ ليس ييغضنا
 وحرمة البيت والهادي وعترته
 لو أجمع الناس طُراً في محبّتهم

عليهم وجزاهم خير إحسان
 غرّ الملائك من قاصٍ ومن دان
 أيديهم واثنوا عنهم بغفران
 أشياعنا والعدى بانت بخسران
 هذا الحديث بتصديق وإيمان
 أو فيهم كان مغموم بأحزان
 تلك الغموم وأضحى غير ولهان
 يوم القيام وفي الدنيا برضوان
 كما سعدنا بحورٍ ثم ولدان
 وراغباً عنهم من غير برهان
 كم أشركت فيك من رجس وشيطان
 الهادي النبيّ وقد نادى بإعلان
 إِلَّا ابن زانية فدعأ أو زاني
 وتلك غاية أقسامي وأيماني
 في الذرّ لم يختلف في ذاك اثنان

وزاد في آخرها السيّد باقر بن محمد الهندي بيتين:

ولا ابتلى أحداً مثل ابتلائهم
هيهات هيهات فاحسباً أيها الشاني

هذه المنظومة اختلف في نسبتها للسيد عدنان، فإنِّي نقلتها من حاشية قبسة العجلان ولها قصّة طريفة أنقلها للقارئ الكريم كما وجدتُها في حاشية القصة:

يقول حميد الذاكر النجفي: طلبت من السيّد عدنان شبر أن يؤلّف رسالة في الأحكام مختصرة كي نطبعها ويُسْتَفاد منها، فألّف رسالة سماها (قبسة العجلان) وأعطانيها كي أطيّعها، فتوانيت عن طبعها مدّة مشغولاً مع إخواني وكنت نائماً ذات ليلة فرأيت كأنّ قائلاً يقول: ما لك يا حميد عن طبع الرسالة مشغول؟ فقمّت لأدخل إلى الحجرة التي فيها الأسباب لأخذها وأكلّف بطبعها بعض الأصحاب، فلم أدخل إلّا ورأيت الشموع في تلك الحجرة معلّقة وجماعة من السادات بجناب السيّد محدّقة وهو يقرأ حديث الكساء، إلّا أنّه بالشعر كما تقرأه القراء، فالتفت إلى بعض

السادات وقال: اكتب هذا على حاشيتها لتكون حرزاً لك من البلاء وسلامة لمن حلّت في داره من الوباء، فانبهرت وأنا متعجب مما رأيت، فلمّا أصبحت ونقلت ذلك إلى صاحب ذلك البيت تعجّب ودخل الدار، فأتى بأوراق مكتوب هذا الحديث الجليل، وإذا هو على وضع ما سمعته ليلاً من المصنّف الجليل عدنان، فقلت له: من أين لك هذا ولم أكن أراه من قبل ولم تكن عندي نسخة وقد كنت متحيراً في تحصيلها بأصفهان، فقال: إنّي رأيته العام في مجموعة عن بعض المؤمنين الكرام فنقلته عندي فلمّا أخبرتني برؤياك علمت أنّها من كرامات السيّد.

وقد أخبرني السيّد محمود ابن المرحوم المقدس الغريفي أنّ الأبيات ليست للسيّد عدنان وقد كتب رأيّه هذا في كتابه مع النسب والنسّابين ومعجم مصطلحاتهم في ترجمة محمد الغياث الغريفي قائلاً: من شعره القصيدة التي تضمّنت حديث الكساء والتي مطلعها:

دع عنك حزواء واترك شعب سعدان واستوقف العيس في أكناف كوفان

والتي نسبها العلامة السيّد عبد الرزاق المقرّم في كتابه (وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام) إلى العلامة السيّد عدنان بن شبر الغريفي رحمته الله، والتي طبعت على حاشية رسالة السيّد عدنان، لكن من سياق كلام الناشر للرسالة والذي قدّم مقدّمة للقصيدة - لكرامة حصلت معه - أنّها للسيد عدنان الغريفي رحمته الله، بل يستفاد من كلام السيّد عدنان مع الناشر نفيها عنه كما ذكر عمّن الحجة السيّد محيي الدين الغريفي رحمته الله في كتابه (آية التطهير).

إلا أنّ السيّد المقرّم لم ينفرد بنسبتها إلى السيّد عدنان بل نسبها إليه الحجة في هذا الباب الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة قائلاً:

دع عنك حزوء واطرک شعب سعدان واستوقف العيس في أكناف كوفان

نظم حديث الكساء: لعدنان بن شبر أوله:

إلى تمام ٧٢ بيتاً.

وزاد في آخرها السيّد باقر بن محمد الهندي بيتين:

لم يخلق الله شأنًا مثل شأنهم هيهات هيهات فاحسأ أيها الشاني

ولا ابتلى أحداً مثل ابتلائهم
ففضلهم ورزايهم بميزان
وقال في مكان آخر:

السيد عدنان بن شبرّ التستري البحراني، له نظم حديث
الكساء، طبع في ١٣١٧هـ على صدر صفحات قبسة العجلان،
رسالته في الطهارة والصلاة.

منظومة الشيخ مهدي الحجّار

الشيخ مهدي الحجّار، وُلد سنة ١٣٢٢هـ وتوفي سنة ١٣٥٨هـ في النجف الأشرف. هو ابن داود بن سلمان بن إسماعيل، وكان جدّه سلمان وهّابياً ينتمي إلى فخذ الشيخان من عشيرة الجبور، العشيرة العراقية الساكنة في ناحية القاسم من قضاء الهاشمية وفي الإسكندرية، وكان أجداده ممّن سكن الإسكندرية ثمّ انتقل سلمان إلى الكوفة سنة ١٣١٩هـ وعمل هناك في الحقول فلاّحاً مع الفلاّحين وفي هذه الفترة انتقل إلى المذهب الشيعيّ ثمّ توفيّ سلمان في الكوفة تاركاً ولده داود والد المترجم، فوُلد لداود عدّة أولاد، منهم: عبد الرضا وكان يجيد نظم الشعر الشعبي، وهادي وكان نادباً للحسين عليه السلام، وكاظم ثمّ المترجم. وكان داود أميّاً يشتغل باستخراج الأحجار من أنقاض الحيرة القديمة وبيعها في الكوفة ومن هنا لُقّب بالحجّار.

قرأ أوّل الأمر في الكوفة، ثمّ انتقل إلى النجف حيث تابع دراسته في المقدّمات ثمّ في الفقه والأصول، وكان من أساتذته

الشيخ آغا ضياء العراقي والشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ حسين النائيني والشيخ جواد البلاغي.

عاش فقيراً معوزاً ولكن عفيفاً مجداً، وكان كلّ ما حوله يثبط الهمم ولكنّه صمد للزمن صموداً كريماً فلم تثبط همّته حتّى غدا من أعلام النجف الأشرف فضلاً وعلماً وأدباً وشعراً، ولكن ظلّت حياته ضيقة إلى أن احتضنه مرجع عصره السيّد أبو الحسن الأصفهاني، فأرسله معتمداً من قبله إلى ناحية المعقل في البصرة، وقد ظلّ في البصرة خمس عشرة سنة داعية صلاح ونصير إصلاح وفيها توفّي ونُقل جثمانه إلى النجف الأشرف، حيث دُفن في وادي السلام بعد أن صلّى عليه السيّد أبو الحسن الأصفهاني.

نظمه لحديث الكساء:

أفضل خلق الله أمّاً وأبا	صلّوا على الخمسة أصحاب العبا
حديث سبטיها وطه والوصي	روت لنا البتول خير القصص
فقال يا بنتاه ضعفاً أجداً	قالت أأناي والدي محمّداً
يا أبتاه من طارق الزمان	فقلت عودتكَ بالرحمن

فقال يا بنتاه ناوليني
فلما تغطى به صرت أنظر
فما تمضت ساعة من الزمن
فقال يا أمّاه ما هذا الشذا
فجاء نحو جدّه ملتصقا
مسلمًا عليه بالتبجيل
فقال يا ریحانتي وشيحي
فما استمر ساعة من أمده
وبالسلام بعدما حیّاني
إنّی أشمّ نفحةً في الدار
قلت أجل يا ولدي إنّ أبي
فقال وهو السرور يبدي
تأذن يا جدّاه بالدخول
ألست منّي يا حسين وأنا
ثمّ أتى من بعدهم عليّ

الكسا اليماني وبه غطيني
لوجهه كالدر حين يسفر
حتّى أتى قرة عيني الحسن
جدّي هنا؟ قلت بلى ها هو ذا
بأن يكون معه تحت الكسا
مستأذنًا عليه بالدخول
ادخل معي فأنت روح الروح
حتّى أتى الشهيد فلذة كبده
يا أمّ يا سيّدي ناداني
كأبها رائحة المختار
وابني في هذا الكسا مختبي
عليك صلّى ربّنا يا جدّي
قال نعم وأنعم القبول
منك فما الحاجة أن تستأذنا
أبو الحسين السيّد الوصيّ

فقال يا فاطمة الوصيّة
 أشمّ في دارك خير شمّ
 قلت أجل إنّ أخاك المصطفى
 فأقبل الكرار خير البشر
 وبالصلاة والسلام جاء معلنا
 قال أخي تأذن أن أغدو معك
 فادخل فأنت يا عليّ منّي
 ثمّ أتت سيّدة النساء
 وافتتحت بأفضل السلام
 وبعد ذاك استأذنت عليه
 فقال يا بضعة خير الرسل
 فقال لِمَا اكتملوا واجتمعوا
 وعزّتي ورفعتي وجودي
 لولا هم لم أخلق الأملاك
 كلّ ولا أرضاً ولا سماً ولا

عليك منّي أفضل التحيّة
 كأثما رائحة ابن عمّي
 وابناك في هذا الكساء التحفا
 بعد النبيّ الطاهر المطهر
 على النبيّ ثمّ منه قد دنا
 قال بلى أخي قد أذنت لك
 هارون من موسى فبلغ عنيّ
 من بعدهم تمشي إلى الكساء
 على أبيها سيّد الأنام
 بأن تضمّ نفسها إليه
 ريحانتي أنتِ هلمّي فادخلي
 ربّ السما يا ساكنيها فاسمعوا
 أهل الكساء علّة الوجود
 كلّ ولا النجوم والأفلاك
 شمساً ولا بدرّاً ولا كان الملا

غاية خلقي للورى حبهم	فقال جبريل إلهي من هم
قال هم خمسة طه	وفاطم وبعلاها وابناها
فقال جبرائيل يا ربّ العلى	تأذن لي عليهم أن أنزلا
لكي أكون سادس الأشباح	قال إذن تفوز بالنجاح
فانزل عليهم واتل قولي (إنما	يريد تطهيركم ربّ السما)
فجاء وهو رافع للصوت	بآية التطهير لأهل البيت
وقال يا من قد هدى الأناما	ربّ السما يقرؤك السلاما
وهو يقول لك إي وحقّي	من أجل حبكم خلقت خلقي
وإنّه أذن بالمصير	كي أكون سادس العشير
فهل ترى لي يا نبيّ الرحمة	بأن أكون معكم للخدمة
قال نعم حبيبي يا جبريل	ادخل فقد جاز لك الدخول
فعندها قال عليّ ذو العلى	لأحمد المختار مولى الملا
بين لنا يا عليّ الجناب	ما لجلوسنا من الثواب
فقال وهو الصادق الأمين	وعنه يروى الخبرُ اليقينُ
حديثنا ما ذكرته الأمّة	في محفلٍ إلّا ونالوا الرحمة

ولا دعا اللهَ به مهمومٌ	إلّا وعنه زالت الهمومُ
وطالباً لحاجةٍ إن دعا به	فوراً يرى قضاءها من ربّه
قال فزنا إذن وربّ الكعبة	ونالت الشيعة أعلى رتبة

منظومة الشيخ علي الجشي

(١٢٩٦ - ١٣٧٦ هـ)

العلامة الشيخ علي بن حسن بن محمد بن يوسف بن محمد ابن
علي بن ناصر آل الجشي.

وُلد في القطيف فنشأ وترعرع في حجر والده وكان تقياً ورعاً
على جانبٍ عظيمٍ من الإباء، فغذى فلذة كبده بالتقى والصلاح
وأسس في نفسه أساس الشرف والفضيلة وتدرّج في أحضان
الكمال والنبوغ، فأصبح بفطرته محباً للعلم والأدب وأهله لذلك
عقله الوافر الثاقب.

درس المبادئ الأولى في وطنه على جملة من علمائها، منهم:

الشيخ عليّ أبي الحسن.

الشيخ عليّ أبي عبد الكريم.

السيد ماجد القطيفي.

هاجر إلى النجف الأشرف وحضر على جملة من عباقرها وثلة

من أكابرها، حتّى شرب كأس العلم دهاقاً فروى ظمأه العلمي.

توفي شاعرنا سنة ١٣٧٦ هـ.

له آثار جلية منها:

(منظومة في أصول الفقه) وهي وحيدة في بابها.

كتاب العقائد سمّاه (الأنوار).

منظومة في التوحيد والشواهد المنبرية المطبوع سنة ١٣٦٠ هـ.

ديوانه الكبير المحتوي على ثمانية آلاف بيت المطبوع سنة

١٣٨٣ هـ^(١).

قال ناظماً حديث الكساء:

أحمدُ مَنْ علَّلَ ما أنشا بحب	محمد وأهل بيته الحجب
فإتَّهم أنفسهم قد اصطنع	وما سواهم لهم قد ابتدع
عليهم الصلاة ما أسدى النعم	في حبِّهم على الورى باري النسم
وبعد فالراجي لعفو ذي المن	بحبِّهم وإن له الذنب وهن
عليّ الجشّي نجل الحسن	يقول ربّي بالولا أكرمني
غذّى به جسمي صغيراً في اللبن	وعندما كبرت بالبرهان مَنْ

(١) رياض المدح: ٤١٠-٤١٨، شعراء القطيف: ٢٨١.

وزادنی بصیرةً ومعرفةً
 فلم یکن شیء أحبّ عندي
 وإنّ فضل المصطفى والآل لم
 فرمت أن أنظم بعض ما ورد
 فلم أجد مدحاً إلیهم یذكر
 وما بدا للخلق حتّى الرسل
 وإن تكن لو أنّ فارضاً فرض
 قد جاوز الإحصاء ما منها انتشر
 أخفی العدى بغضاً لهم ومن أحبّ
 وكونهم علّة خلق ما وجد
 هذا حدیثهم غداة اجتمعوا
 وإن یکن فی الظاهر البعض به
 ومك به معنى دقیقاً قد بطن
 وبعض ما منها علمنا لم یبح
 وهو إن أبان أسنى شرف
 فتّم داعي الحبّ ذاتاً وصفة
 من خدمتی لهم بكلّ جهدي
 یحط بکنه سوی باری النسم
 تلذّذاً بذکرهم وإن یعد
 إلّا معاداً نشرته الزبر
 سوی مقامات رسوم الفضل
 ما بینها قیس فذات وعرض
 وإن یکن أكثر ما بدا استتر
 أخفی لما یعلم من خوف العطب
 منقبة من عدد لیس یحد
 تحت الکسا نور هداه یلمع
 قد خصّ لکن عمّهم فانتبه
 تقاصرت من دون فهمه الفطن
 إبدائه وما ترى رشح طفع
 فإنّه من ألف لم تعطف

قد شاع بين الشيعة الأبرار
 وهو دواء دائهم عند المرض
 قد سبكت فيه سبائك الذهب
 فرمت أنني أعدد في العدد
 والورد أنواع لكل رائحة
 روى لنا عن معدن الأسرار
 قالت أبي المختار سلطان الرسل
 فقال لي في بدني ضعفاً أجد
 قال علي بالكسا الياني
 قالت فغطيت أبي ولم أزل
 ووجهه يسطع منه النور
 فما مضت ساعة إلا وأتى
 فقال يا أمّ ويا بنت الهدى
 قالت بني والسلام الأسنى
 فقال يا أمّاه إنّي لأشم
 ولم يزل غصّاً مع التكرار
 ومذهب لغمهم إذا عرض
 في النظم قوم أهل فضل وأدب
 ولا تلم من جاد بالذي وجد
 متى شممتها تجدها فائحة
 بضعة طه مظهر الأنوار
 عليّ في المنزل يوماً قد دخل
 قلت كفيت بالاله ما تجد
 كيما تغطي بالكسا جثماني
 ناظرة إليه إذ أضأ المحل
 كالبدر في تمامه ينير
 قرّة عيني المجتبي خير فتى
 عليك مني السلام سرمداً
 عليك يا من تمّ حسناً معنى
 رائحة بطيئها تحيي الرمم

جدي فمثل طيبة لن يوجد	كأنها تضوعت من أحدا
تحت الكسا وهو له دثار	قالت نعم ها جدك المختار
عليك يا سيّد ولد آدم	قال السلام من إله العالم
كان يكنّ قال أجل بُني حسن	وقال هل أدخل يا أفضل من
قُرّة عيني الشهيد الممتحن	تقول ثمّ جاء من بعد الحسن
أجبتّه برّدّه إكراما	وبالسلام افتتح الكلاما
كأنها من طيب جدّي فائحة	فقال إنّي لأشم رائحة
تحت الكسا بمهجتي أفديكا	قلت نعم جدك مع أخيك
على النبيّ جدّه إعظاما	ثمّ دنا وكرّر السلاما
قال له ادخل في لقاءك سؤلي	واستاذن النبيّ في الدخول
نفس النبيّ المصطفى أبو الحسن	قالت فعند ذاك جاء المؤمن
عليك في الأدوار والأكوار	قال السلام بضعة المختار
عليك ما قامت بك العوالم	قلت وهكذا السلام الدائم
أخله إلّا طيب صهري وابن عم	فقال لي أشمّ طيباً فاح لم
ضمّمهم الكساء يا باب الرشد	قلت نعم ها هو مع نجليك قد

هناك أقبل الوصي المرتضى
قال عليك منّي السلام ما
وقال هل أدخل معك يا ابن عم
ثمّ دنت والدّة السبطين
تكرّر السلام والمخاطبة
يا من له الولاية الكبرى أهّل
قالت فلما اكتملوا تحت الكساء
لم تدر ما هذا الكساء جمع
طوى مكارماً وأسرار جمع
وكم لهذا الاجتماع من أثر
وقد تجلّى الله للتنويه في
أوحى هناك مالك الأملاك
وعزّي وبجلالي لم أكن
وما رفعت من سما مبنية
ولم يكن من قمر منير

يؤمّ خير مصطفى ومرضى
قرّت بك الأرض وقامت السما
قال نعم أنت شقيقي في القدم
كفو الوصي مجمع البحرين
يا رسول الله طورا وأبه
تأذن بالدخول لي قال أجل
وفيهم طاول حتى الأطلسا
إذ ضمّ خير من له الباري ابتدع
لنشرها فضا الوجود لم يسع
مبارك عمّ الوجود واستمر
سمائه بما حووا من شرف
إليهم يا ساكني أفلاكي
أوجد موجداً من الخلق بكن
ولا دحوت أرضها المدحية
ولم تكن شمس تضيء بالنور

لم یکن من فلك دوار	أو أبحر تجری وفلك ساری
إلا وكان فی محبة الأولى	تحت الكساء اجتمعوا أهل الولا
فهؤلاء الخمسة الذین هم	تحت الكساء رحمتی بهم تعم
فدل أن لولاهم لم یکن	فی الأرض والسماء من مكنون
إذ كل شیء للمكان مفتقر	وبانتفاه یتنفي ما یفتقر
فقال جبریل ومن تحت الكسا	یا رب قال ربنا تقدسا
هم من لهم بیت النبوة انتسب	ومعدن الرسالة السامی لقب
هم فاطم والمصطفى أبوها	وبعلها وخیرتی بنوها
وإن تقديم الجلیل الزهرا	عليهم ذكراً أبان سراً
لا یسع التصریح لکن من فهم	بأئها أم أبیها یغتنم
فقال جبریل فهل تأذن أن	أكون سادساً لهم یا ذا المنن
أراد أن یجعل جل منصبه	متماً لما اقتضته المرتبة
قال نعم هنا لكم تنزلاً	مسلاً ینهی سلام ذی العلا
وهو یقول ثم قص ما مضی	وإنه جاء یبلغ الرضا
فهل ترى یا صاحب الولاية	تأذن لی حتی أنال الغاية

وربّما يسأل سائل فطن
قلت هنا أجوبة تنوّعت
الإذن لم يحوّل الماهيّة
وإنّ للعلّة أعلى هيمنة
قال إليك قد أذنت فدخل
وهو يقول إنّما يريد
بوحى جلّ لها اقتضى المحل
دلّت بأن ليس سواهم اتصف
قد أذهب الرّجس وبالتطهير من
فتمّ فيهم اقتضا الإيجاد
وغيرهم ما تمّ فيه الاقتضا
وكم لذي الآية من أسرار
قال عليّ وهو الباب لِمَا
ما جلوسنا من الفضل لدى
أراد تبياناً بأن لم يصدر

لم يطلب الإذن وربّه أذن
لكنّها عند واحد تفرّعت
في الروح بل للمصطفى العلّيّة
فيستحيل أن تزول السلطنة
فقال قد أوحى لكم عزّ وجل
بها خصصتم ولكم مزيد
حيث أبانت من جعلهم علل
بما تضمّنت لعمرى من شرف
فلم يشب كما لهم نقص درن
من الحكيم المطلق الجواد
إلا إذا شاؤوا فهم سرّ القضا
يرجع عنها ثاقب الأفكار
مدينة العلم حوت مستفهما
ربّ الورى يا خير داعٍ للهدى
فعل لهم أنا خلا من مفخر

إذا قصرت أفعالها فيما يشا	خالقها فكلما شاء تشا
والله جلّ لم يشأ أمراً خلا	من حكمة ولم يكن معللاً
فقال خير خير أمين	يؤكد الأخبار باليمين
ليعلم المؤمن أنّ للخبر	منزلة شامخة ذات خطر
فيطمئنّ وينال ما قصد	إذ نجحه نيط بحسن المعتقد
قال ومن صيرني نبياً	وبالرسالة اصطفى نجياً
لم تذكر الشيعة هذا الخبرا	بمجمع إليهم فوق الثرى
إلا عليهم أنزل الجبار	رحمته والملك الأبرار
حفت بهم واستغفرت لهم إلى	أن يتفرّقوا بأمر ذي العلى
قال إذن فزنا وربّ الكعبة	ومن لنا يدين بالمحبة
قال وقد أقسم بالذي سبق	خير نبيّ لم يفه إلا بحقّ
وما بهم مهموم أو مغموم	إلا وزال الغمّ والهموم
ولم يكن من طالب لحاجة	إلا قضى الربّ الكريم الحاجة
فقال فزنا وسعدنا المرتضى	دنيا وعقبى والذي لنا ارتضى
وهكذا شيعتنا فازوا بنا	في النشأتين وبنا نالوا المنى

لا غرو أن أدرك من أحبهم
 لكن الأمر العجيب المثل
 فينما هم ولاة الأمة
 قال عدي ما رحمت أحداً
 لبب قسراً علناً لم يحتشم
 يساق بالعنف إلى العجل ولم
 حتى إذا اجتازوا على قبر النبي
 فمذ رنا القبر الشريف نادى ابن أم
 كأنني به لما عراه
 فحق أن نسعد فيه المصطفى
 إذ أوقفوه وقفة العبد على
 وقيل بايع قال إن لم أفعل
 ولم يكن قصدهم المباينة
 وقتل سبطي الهدى والزهرا
 ألا ترى ناراً عليهم أضرموا

أسنى المنى فالكون خلقه لهم
 عن منصب الولا راحت تغزل
 عادت من الذل محل الرحمة
 كرحمتي للمرتضى بين العدا
 كأنه للمصطفى ليس ابن عم
 تجد له ناصراً يرعى الذمم
 وهو يقاد يا بنفسي وأبي
 أخوك بين القوم أمسى مهتظم
 قد صاح وا غوثاه وا أخاه
 ولنبيه من حزن تأسفا
 رأس ابن عتيق بأبي مولى الملا
 قيل إذن تُقتل جهراً يا علي
 بل قتله إذ يظهر الممانعة
 كي لا يروا لخير هادٍ ذكرا
 في بيتهم وما رَعوا حقهم

لكن أبت مشیة الجبار حیث هم سرُ الوجود الساری

بيليوغرافيا التأليفات في حديث الكساء

أحدث حديث الكساء حركة علمية واسعة في أوساط العلماء والمحققين، فمن بين تحقيق إلى تأليف وحتى النظم إلى غيرها من الجهود المبذولة في توثيقات الحديث، ولعل المتابع سيجد كمّاً هائلاً من الأعمال الأدبية والعلمية التي أسهمت في تقديم حديث الكساء وأودعته في خزاناتها العلمية، حتى صار لحديث الكساء شخصيته المستقلة الخاصة به، أو قلّ علماً مستقلاً من علوم الحديث، لما كان لهذا الحديث من أهمية في المعارف والعقائد والأدب والتاريخ إلى غير ذلك من مناحي الجهد العلمي ولم يقتصر الجهد العلمي والتحقيقي في حديث الكساء على لونٍ واحدٍ فقط، بل تعددت هذه الجهود حتى أوقفنا المحقق الأستاذ إسماعيل الأنصاري على الجهود المقدمة في هذا الشأن واستصقى استقصاءً شبه تام عن المؤلفات التي ألّفت في حديث الكساء وأودعها في موسوعته القيمة الموسومة «الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام» وقد وقفت بدوري على ما ألّف بعد نشر هذه الموسوعة، وسأكتفي بما قدّمه

الأستاذ الأنصاري من جهدٍ مشكورٍ ضمَّ أكثر المؤلفات والأعمال في هذا الشأن.

إلا أنَّ الملاحظ أنَّ الكتب المنشورة في هذا المجال كانت باللغة الفارسيَّة خصوصاً في شروحات هذا الحديث، لذا أشرنا في عنوان كتابنا هذا بأنَّه أوَّل شرح لحديث الكساء، أي باللغة العربية، ولا يعني أنَّ علمائنا ومحقِّقينا قد أغفلوا ذلك، بل كون هؤلاء كانوا تحت نير السلطات الظالمة التي لم تسمح بمثل هذه الجهود، ومحاولة إلغائها، وأحسب أنَّ الأكثر قد كتب في حديث الكساء إلاَّ أنَّه لم يستطع نشره خوفاً من الرقيب السلطوي الذي حبس الأنفاس وحاصر الجهود، وسنشير إلى بعض هذه الجهود وكما وردت في موسوعة الأنصاري:

١. ترجمة حديث شريف كساء (منظوم)، غلامرضا الأسدي، فارسي، مخطوط.
٢. ترجمة حديث كساء، بدايع نكار الخراساني، فارسي، مطبوع.
٣. ترجمة حديث كساء، السيّد زوّار حسين الميرزابوري، اردو، مطبوع.
٤. ترجمة حديث كساء، السيّد آغا مهدي اللكنهوي، اردو، مطبوع.

٥. ترجمة حديث كساء، السيّد محمد تقي عرف مجن، اردو، مطبوع.
٦. ترجمة حديث كساء، المؤلف:؟، اردو، مطبوع.
٧. ترجمة حديث كساء، عباس مصباح زاده، فارسي، مطبوع.
٨. ترجمة حديث كساء، محمود الأشرفي التبريزي، فارسي، مطبوع.
٩. ترجمة حديث كساء، مقرب علي خان الحسيني الزائر، اردو، مطبوع.
١٠. ترجمة حديث كساء، السيّد مرتضى حسين الموسوي بن سجاد حسين اللكنهوي، اردو، مطبوع.
١١. ترجمة حديث كساء، المؤلف:؟، فارسي، مخطوط.
١٢. ترجمة حديث كساء منظوم، السيّد قمر عباس الرضوي القمي، اردو، مطبوع.
١٣. ترجمة حديث كساء وخواص آن، المؤلف:؟، فارسي، مخطوط.
١٤. ترجمة حديث لوح فاطمة، أحمد البروجردي الجواهري، فارسي، مطبوع.
١٥. حديث شريف كساء، إسماعيل إسماعيل نجاد، فارسي، مطبوع.
١٦. حديث شريف كساء، المؤلف:؟، فارسي، مطبوع.
١٧. حديث شريف كساء، محمد صادق الأُميدواري، فارسي، مطبوع.

١٨. حديث شريف كساء، فاطمة الإمام الدزفولي، فارسي، مطبوع.

١٩. حديث شريف كساء، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي،

فارسي، مطبوع.

٢٠. حديث شريف كساء، محمد الصدوقي، فارسي، مطبوع.

٢١. حديث شريف كساء، نشر عفت، فارسي، مطبوع.

٢٢. حديث شريف كساء، نشر الهلال، فارسي، مطبوع.

٢٣. حديث شريف كساء، عباس القمي، فارسي، مطبوع.

٢٤. حديث شريف كساء، المترجم: مهدي الإلهي القمشه اي،

فارسي، مطبوع.

٢٥. حديث شريف كساء، عبدالحسين الأشعري، فارسي، مطبوع.

٢٦. حديث شريف كساء مترجم، السيد ضياء الدين التنكابني،

فارسي، مطبوع.

٢٧. حديث شريف كساء منظوم، قنبر، فارسي، مخطوط.

٢٨. حديث شريف كساء منظوم، شرف الدين جعفر بن محمد باقر

الشوشتري، عربي، مطبوع.

٢٩. حديث شريف كساء يا شفيعي مطمئن، السيد جمال الدين

الأسترآبادي، فارسي، مطبوع.

٣٠. حديث كساء، نشر جمال، فارسي، مطبوع.

٣١. حديث كساء، سالم الدزفولي، فارسي، مطبوع.

۳۲. حدیث کساء، منشورات لوح محفوظ، فارسی، مطبوع.
۳۳. حدیث کساء، نشر دار الثقلین، فارسی، مطبوع.
۳۴. حدیث کساء، علی أكبر التلاقی، فارسی، مطبوع.
۳۵. حدیث کساء، السید محمد الیاضی، فارسی، مطبوع.
۳۶. حدیث کساء، المترجم:؟، ترکی استنبولی، مطبوع.
۳۷. حدیث النساء، ایمان الکحیل، عربی، مطبوع.
۳۸. حدیث کساء، المؤلف:؟، فارسی، مخطوط.
۳۹. حدیث کساء، رضا ولی زاده، فارسی، مطبوع.
۴۰. حدیث کساء، المؤتمر العالمی لفاطمة الزهراء، فارسی، مطبوع.
۴۱. حدیث کساء، المؤلف:؟، فارسی، مطبوع.
۴۲. حدیث کساء، مؤسسة الجلیل، فارسی، مطبوع.
۴۳. حدیث کساء، السید فرمان علی، اردو، مطبوع.
۴۴. حدیث کساء، المؤلف:؟، اردو، مطبوع.
۴۵. حدیث کساء، محمد حسین البیکلریبکی تاج بخش، فارسی، مطبوع.
۴۶. حدیث کساء، جواد، فارسی، مطبوع.
۴۷. حدیث کساء، السید علی حسن اختر، اردو، مطبوع.
۴۸. حدیث کساء، محمد تقی البافقی، فارسی، مطبوع.
۴۹. حدیث کساء، وزارة الارشاد، فارسی، مطبوع.

٥٠. حديث كساء، زلفعلي، البختياري، فارسي (لرى)، مطبوع.
٥١. حديث كساء، علي محمد الخسروي الناصح، فارسي، مطبوع.
٥٢. حديث كساء، حسين علي بن محمد تقي السائل الخوئي، فارسي، مطبوع.
٥٣. حديث الكساء، مؤسسة الإمام علي، سواحلي، مطبوع.
٥٤. حديث كساء، المؤلف:؟، فارسي، مطبوع.
٥٥. حديث كساء، المؤلف:؟، فارسي، مطبوع.
٥٦. حديث كساء، علي النصر آبادي الناصري، فارسي، مطبوع.
٥٧. حديث كساء، المترجم: السيّد زوار حسين الميروابوري، اردو، مطبوع
٥٨. حديث الكساء، ضياء الأعلمي، عربي، مطبوع.
٥٩. حديث كساء (منظوم)، محمد باقر الصامت البروجوردي، فارسي، مخطوط.
٦٠. حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت، جبار الخلفي، عربي، مطبوع.
٦١. حديث الكساء في مصادره، السيّد جعفر العاملي، عربي، مطبوع.
٦٢. حديث كساء منظوم، السيّد زوار حسين البنارسي، اردو، مطبوع.

٦٣. حديث كساء منظوم، السيّد علي حسن صاحب أخترو الأمروهي، اردو، مطبوع.
٦٤. حديث كساء منظوم، زوار، اردو، مطبوع.
٦٥. حديث كساء منظوم، السيّد محمد شاه الركني الدزفولي، فارسي، مطبوع.
٦٦. حديث كساء منظوم، مقبول أحمد الدهلوي، اردو، مطبوع.
٦٧. حديث كساء منظوم، ميرزا آقا الولادي الوافي، فارسي، مطبوع.
٦٨. حديث كساء منظوم، عبدالحسين، فارسي، مطبوع.
٦٩. حديث كساء منظوم، رضا قلي بن ميرزا بزرك النوري المازنداني (مشرق)، فارسي، مطبوع.
٧٠. حديث كساء منظوم، علي الخاموش اليزدي، فارسي، مخطوط.

الفهرست

٧.....	مقدمة المركز
١١.....	المقدمة
١٣.....	الحديث.. بين التلاوة وبين الرواية
١٥.....	إشكالية سند الحديث
١٦.....	ولكن هل الفترة بين السيدين مضرّة بالسند؟
١٦.....	الاحتمال الأول:
١٧.....	الاحتمال الثاني:
١٨.....	الكلام في القاسم بن الجلاء الكوفي:
٢٣.....	نقّلة حديث الكساء
٢٥.....	قصة الحديث
	لماذا لم يُروَ هذا الحديث ويُتداول بصيغته هذه على ألسن
٢٦.....	الرواة؟!.....
٢٧.....	تعدّد الحادثة أم وحدتها؟

أولاً: الجهد التحضيري للواقعة:.....	٢٨
كان الجهد التحضيري أكثر من ستين:.....	٣٠
ثانياً: تكرار وقوع الحادثة فعلاً:.....	٣١
الرحمة الهابطة:.....	٣١
لماذا أم سلمة؟.....	٣٣
حديث الكساء اليمانيّ.....	٣٧
شرح الحديث.....	٤٥
توثيقات حديث الكساء الأدبيّة.....	١١٧
منظومة السيّد محمد عليّ الغريفيّ.....	١١٩
شيوخه:.....	١١٩
إجازاته:.....	١٢٠
تلامذته:.....	١٢١
وفاته:.....	١٢١
آثاره:.....	١٢١
منظومة السيّد محمد مهدي القزويني.....	١٣٢

- منظومة السيّد محيي الدين الغريفي ١٣٩
- منظومة السيّد عدنان شبرّ الغريفي ١٤٤
- منظومة الشيخ مهدي الحجار ١٥٤
- منظومة الشيخ علي الجشي ١٦٠
- بيلوغرافيا التّأليفات في حديث الكساء ١٧١



مركز الأئمة للدراسات والبحوث

العراق، النجف الأشرف، شارع العتشي

www.imamhassan.org

info@imamhassan.org